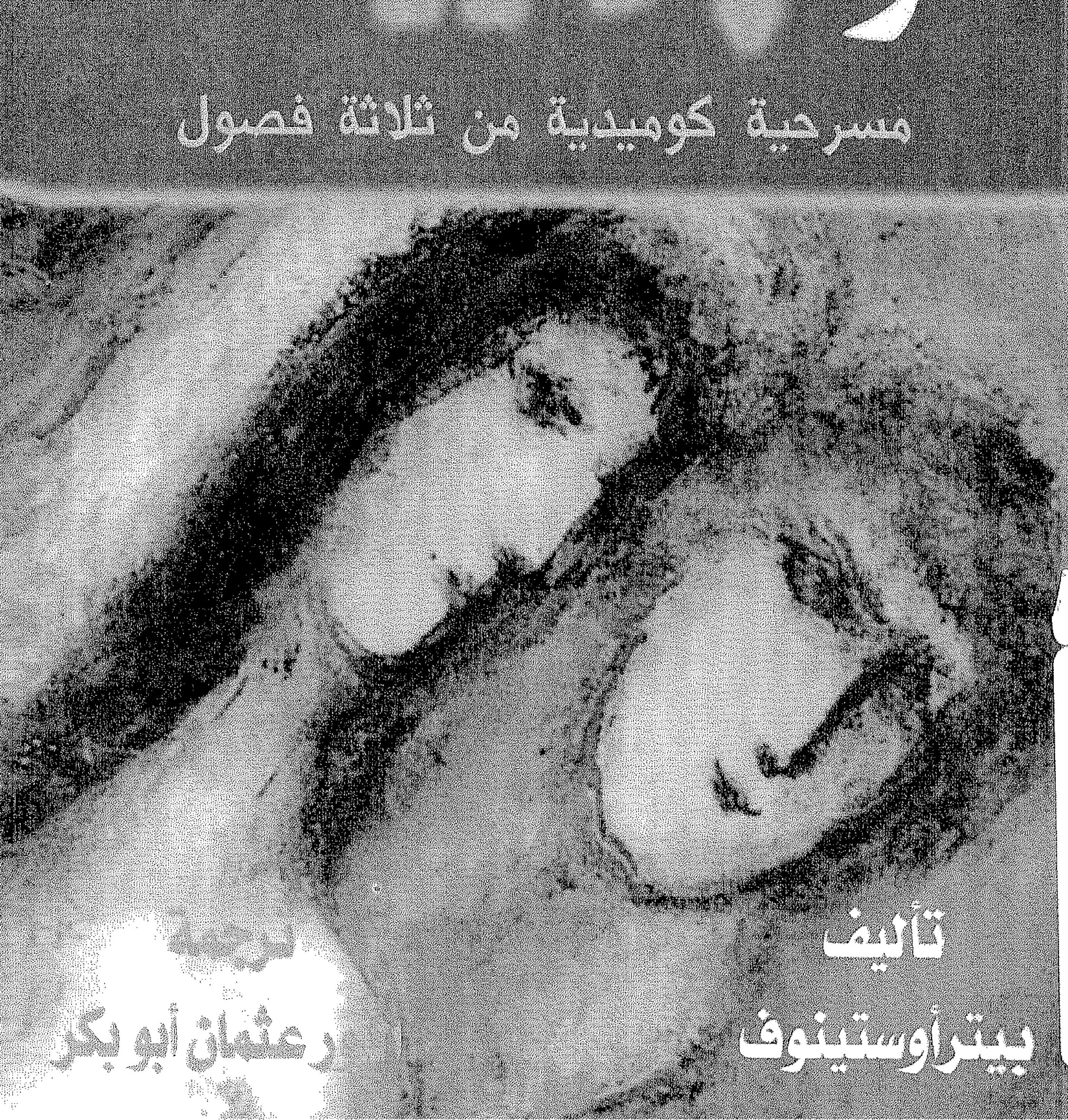
رومانوف
و جولييت

مسرحية كوميدية من ثلاثة فصول



تأليف
بيترأوستينوف

ر عثمان أبو بكر

اهداءات ٢٠٠٢

المجلس الوطني للثقافة و الفنون و التراث

الدوحة

مسرحية

رومانوف وجولييت

مسرحية كوميدية من ثلاثة فصول

تأليف

بيتر اوستينوف

ترجمة

النور عثمان أبكر

رومانوف وجولييت/ مسرحية

بيتر اوستينوف Peter Ustinov كاتب بريطاني

الطبعة العربية الأولى / ٢٠٠١

الناشر : المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث

إدارة الثقافة والفنون

قسم الدراسات والبحوث

ص. ب : ٣٣٣٢ الدوحة

فاكس : ٤٨٣٠١٢٥(٠٩٧٤)

تليفون : ٤٨٥٩٨٨٨(٠٩٧٤)

ترجمة : النور عثمان أبكر

لوحة الغلاف : شاجال

الرؤية الإخراجية/ سلمان المالك

الصف الضوئي والتنفيذ الطباعي : مطابع الدوحة الحديثة

المؤلف في سطور

* بيتر اوستينوف Peter Ustinov

* كاتب وممثل بريطاني ومخرج سينمائى . ولد في عام ١٩٢١ وأصبح نجماً منذ أن بلغ الثامنة عشرة .

* مثل في أكثر من ٥٠ فيلما، وحصل على الأوسكار مرتين ، مرة في عام ١٩٦٠ عن دوره في فيلم سبارتاكوس ، وأخرى في ١٩٦٤ عن تمثيله في فيلم توبكابي. كما حصل على ثلاث جوائز (ايمي) لأفضل ممثل تلفزيوني .

* قادته حياته العملية في رحلات إلى كل أرجاء العالم ، وأصبح سفيراً للنوايا الطيبة باليونيسيف. وظل يردد أنه يجد له أقارب حيثما حلّ ، وأنه يشعر بأنه ينتمي للأمم المتحدة أكثر من انتمائه لأي بلد معين. ولعل بعض أصالته وتوقد ذهنه عائد إلى أصوله الكوزموبوليتانية فهو من أب روسي، وأم فرنسية، وتزوج فرنسية ..

* ألف قصصا قصيرة وروايات قصيرة وأكثر من ١٢ مسرحية ، وسيرتين عن حياته .

* أنعم عليه بالفروسية في عام ١٩٩٠، فصار السير بيتر الكسندر استينوف .

* ألف هذه المسرحية الكوميدية الساخرة في عام ١٩٥٦ . وقد مثلت فيلما بإنتاجه وإخراجه وتمثيله .

المترجم في سطور

* النور عثمان أبكر .

* شاعر وكاتب ومترجم في الألمانية والعربية والانجليزية .

* عمل بمجلة (الدوحة) حتى اغلاقها في أغسطس ١٩٨٦ ، وانتقل للترجمة بالديوان الأميري .

* له أربعة دواوين شعر منشورة :

- صحو الكلمات المنسية ط أولى ١٩٧٠م .
- غناء للعشب والزهرة ط أولى ١٩٧٥م .
- أتعلم وجهك ٢٠٠٠م .
- النهر ليس كالسحب ٢٠٠١م .

* ودراسات في أدب الشباب ١٩٧٢م .

* والرواية السودانية ١٩٧٥م .

* وأعمال قيد الطبع :

- رحلات بريم في السودان – ترجمة عن الألمانية .
- دارفور وودّاي – ترجمة عن الألمانية .
- كتابات سودانية – ألمانية .

* من مواليد ١٩٣٨ .

* خريج كلية آداب جامعة الخرطوم ١٩٦٢م وجامعة ليدز ١٩٧٠م .

الشخصيات

جندي ١	
جندي ٢	
الجنرال	
هوبر ماولزويرث	سفير الولايات المتحدة
فاديم رومانوف	سفير الاتحاد السوفييتي
إيقور رومانوف	ابن السفير السوفييتي
جولييت ماولزويرث	ابنة السفير الأمريكي
الجاسوس	
بويلا ماولزويرث	زوجة السفير الأمريكي
ايفدوكيا رومانوف	زوجة السفير السوفييتي
مارفا تسلوتوشينكو	
فريدي فاندرشتويت	
الأسقف	

الفصل الأول

الفصل الأول

فجر وصباح يوم ما .

الميدان الرئيسي في عاصمة أصغر دولة في أوروبا . على يسار الخشبة مبنى معتم ذو شرفة ، وآخر على يمينها. في الخلف كاتدرائية ذات ساعة مضاءة تطل منها من حين لآخر شخوص رمزية «كالموت» و«الوقت» لتدق الساعة . السماء فسيحة ولها صفاء كريستالي يشي بصفاء الفجر في الجنوب .

جندي على يمين الخشبة وآخر يسارها .. كلاهما في الظلال .

الجنديان يزجيان الوقت بالتباري في تهجئة الكلمات . يبرز شخص ما في بزة عسكرية لجنرال يبدو كمن يلعب دوراً في (أوبريتا) لونها أزرق سماوي وفضي ، ويلبس قناعا من تلك الأقنعة التي تلبس في الكرنفالات .

الجنرال : لا تعجلا . واصلا مباراتكما إلى النهاية .

جندي ٢ : لا استطيع . إني استسلم .

جندي ١ : ٨٢٤ إلى ٨٦٨ . أين بندقيتي اللعينة ؟ منذ لحظة كانت هنا.

جندي ٢ : إنه دوري لإعطاء الأوامر .

جندي ١ : مهلك ريثما أجد تلك ال... أين هي ؟

الجنرال : الجو آخذ في الدفء شيئا فشيئا .

[تسقط البندقية محدثة صوتا عندما يصطدم بها الجندي] .

جندي ١ : وجدتها ! الآن يمكنك أن تنهى وتأمر .

جندي ٢ : فرقة ! فرقة! أمستعد أنت ؟

جندي ١ : نعم .. ولكن أسرع .. فهي ثقيلة .

جندي ٢ : اصطفوا ! انتباه . كتفا سلاح !

[يرفعان سلاحيهما دونما عجلة .. وهما يتلفظان بغير ما يليق] .

الجنرال : [مؤديا التحية العسكرية] شكراً .. شكراً لكما، ذاك لطف منكما.

جندي ١ : عفـواً .

الجنرال : [يخرج ساعة ذهبية ثقيلة] ألم يظهر الموت بعد ؟

جندي ٢ : لا يا سيدي .

الجنرال : لقد تأخر عشر دقائق وفقاً لساعتي .

[جلبة غريبة .. وميكانيكية]

أنصتا !

[يتـجهون بأنظارهم إلى الساعة . يظهر شبح الموت ويدق جرسـاً بقوة .. ولكن الصوت الذي ينبعث منه فاتر وبلا رنين] .

جندي ١ : إنه يشيخ !

الجنرال : القرن الرابع عشر .. ولم يبلغ بعد سن المراهقة بمقاييسنا !

جندي ١ : (بمرارة) مقاييسنا !

الجنرال : لا بد أنك اشتراكي أيها الفتى .

جندي ١ : من حزب الإصلاح الزراعي الاشتراكي الصناعي للفلاحين .

الجنرال : لم أسمع به أبداً .

جندي ١ : أنا من أعضائه المؤسسين له .

الجنرال : هل تدلي بصوتك ؟

جندي ١ : كل يوم .. تقريبا .

الجنرال : ذاك ما يسرني أن أسمعه . ديمقراطي حقيقي .

جندي ١ : إنهم يسمحون لنا بالتغيب عن العمل للإدلاء بأصواتنا .

الجنرال : طبعا .. طبعا .. وأنا أيضا .

جندي ٢ : أنا لا أشاركه آراءه يا سيدي الجنرال .

الجنرال : أوه .. ربما كنت من حزبي ؟

جندي ٢ : القبضة الحديديةالوطنية [يؤدي التحية بطريقة غريبة] إننا نرتدي قمصانا برتقالية .. أو بالأحرى كنا سنرتديها لو استطعنا اقتناءها .

الجنرال : يؤسفني أنني لا أعرف شيئا عن حزبك .. أما حزبي أنا فهو «التظاهرة الوحدوية الانفصالية المتطرفة .. هل .. ؟

الجنديان (معا) : لا .. مع الأسف .

الجنرال : غريب ، فهو الحزب الحاكم الآن .

جندي ١ : لم يبق حزب في السلطة منذ اعلان الديكتاتورية المطلقة في الموسم الماضي .

الجنرال : شكرا لتصويبي . طبعا .. فأنت محق . فحكمنا ائتلافي . ما أقصده هو أننا نمسك بالصوت الراجح المرجح في الائتلاف الحالي . وفي الواقع .. أنا رئيس الجمهورية .

جندي ٢ : الآن ؟

الجنرال : نعم .. منذ عشر ساعات .

جندي ١ : لا بأس من أدائك [باسطا يده اليمنى]

الجنرال : أتسمح لي ؟ [يهز يد الجندي] شكراً جزيلاً [بآهة] نعم .. إننا نقضي بأن حياة الكلب سبع حياة الانسان. ولكن الرئيس لا

يستحق حتى حياة كلب . فعمره في الرئاسة لا يتجاوز عمر ذبابة مايوية [ينظر فجأة إلى الجمهور ويبتسم] أنظروا إلينا ..

الجنديان : [وقد شاهدا الجمهور للمرةالأولى] قف ! مكانك! من أنت ؟

الجنرال : اخفضا سلاحيكما .

جندي ٢ : ربما كان ذلك أكثر حكمة. فهم يفوقوننا عدداً .

جندي ١ : هل أولئك الذين في الظلال أناس ؟

الجنرال : نعم .. ويجب أن نكون مهذبين للغاية معهم . فنحن نعتمد اعتماداً تاما على السياحة .

[مخاطبا المشاهدين] طاب مساؤكم . إننا أصغر دولة في أوروبا . ولن تجدونا إلا في أفضل الخرائط. وعندما أقول دولة فإنما أعني بلدية أو مقاطعة صغيرة . ولا أقصد مرفأ أو ملاذا لأهل الميسر والمتهربين من دفع ضريبة الدخل . وتعدادنا السكاني ضئيل لا يستحق عناء عدّه. وليست لنا مدافع ولا حاجة بنا للجند .

[للجندي ٢] لا تعبث ببندقيتك .. إنها خطرة .

جندي ٢ : مجرد بارود بلا رصاص .

الجنرال : أرجو ذلك .

جندي ٢ : ولكنني أؤمن بالقوة المسلحة .

الجنرال : في التماثيل فقط .. كما ترمز إليها تصاوير عدد من الملائكة .

جندي ٢ : أتقصد وأنت الجنرال أنك بلا مطامح لمستقبل بلادنا العسكري ؟

الجنرال : إنني أفضل ماضينا العسكري . فيه تم ما تم من أذى . أما عن كوني جنرالا .. فمن منا عندما كان في الرابعة من عمره لم يلعب بقبعات من ورق وسيوف خشبية ويخال نفسه جنرالاً ؟ ولكن

بعضا منا لم يكبر عن ذلك الوهم الطفولي .

جندي ٢ : ألست فخوراً بأننا كسبنا الحرب الأخيرة ؟

جندي ١ : تلك حرب لم يكسبها أحد .

الجنرال : لقد أعلنا نحن الحرب على ألمانيا قبل ساعات من استسلامها. نوع من الدبلوماسية ! ونتيجة لذلك عرضت علينا ستة أفدنة من الأرض لم تكن من حقنا .. قدمها لنا الحلفاء ورفضنا عرضهم في دهاء ! ولذا فنحن على علاقة طيبة مع الأطراف كلها .

جندي ١ : إننا نحيا في الماضي . ومستقبلنا هو في إلغاء الحدود بين الدول. وسيبزغ فجر يحطم فيه العمال نقاط الجمارك ، ويهدون حواجز الطرق، ويمدون يد الصداقة عبر الأسوار المصطنعة التي فرضها القوميون والرأسماليون تجار الحروب .

الجنرال : [في أسى] أنت تكثر من القراءة .

جندي ٢ : إن مستقبلنا يعتمد على انضباطنا، وعلى غرس روح البطولة في صغارنا . وأرى أن كل أم تنجب خمسة أطفال يجب أن تعطى دفعة من السلاح الأبيض .. مجانا .. وفي شكل لعب أطفال .. تعبيرا عن امتنان أمتنا لها .

الجنرال : ومع ذلك يا أصدقائي الأعزاء .. فإن حبنا لما هو حق لنا أعمق وأبعد مدى من كل أفكار غريبة حمقاء . وسأبرهن على ذلك .

[ينطلق مرددا كلمات أغنية شعبية]

الجنديان : – معا – أغنية شعبية ؟

[وبعد حين يشرعان في غمغمة كلمات الأغنية بالرغم عنهما .. ثم ينطلقان مغنيين في انشراح] .

الجندي ٢ : لقد اشتركنا في الغناء .

الجندي ١ : [ممتعضا] مع أن كلماتها تافهة لا معنى لها ولا تنطوي على أية رسالة اجتماعية .. مجرد .. كترانيم السرير .

الجنرال : [في دهاء] الرسائل الاجتماعية تتغير وفقا للظروف الاجتماعية .. ولكن ترانيم المهد خالدة . وقد هَدْهَدَت كثيرا من الحكماء والعظماء وأغبياء المستقبل .. وأنا منهم .

[ينفتح شباك في المبنى الواقع على يمين المشاهدين .. ويبرز وجه رجل غاضب]

الرجل الغاضب : ألا يمكن للمرء أن يتمتع براحة هنا ؟ فإذا لم يزعجه رنين أجراس الكاتدرائية أزعجه مخمورون ؟

الجنرال : مخمورون ؟ معذرة يا سعادة السفير .

الرجل الغاضب : من ؟ سيدي الرئيس ؟ اغفر لي انفجاري هكذا . كانت حفلة أمس رائعة .. أم تراها حفلة هذا الصباح !

الجنرال : أشكرك .

الرجل الغاضب : وكانت فكرة ارتداء الأقنعة رائعة .

الجنرال : ذاك أمر تقليدي .

الرجل الغاضب : تصور أنني لم أخلع قناعي حتى الآن [قناع أسود اللون .. وكأنه نظارة سائق دراجة بخارية] إنه يجعلني اتمنى لكم الاستقلال .

الجنرال : نحن ننعم بالاستقلال . لكن لا قدرة لنا على الاحتفال به أكثر من عشر أو خمس عشرة مرة في العام .

الرجل الغاضب : حقا ؟

الجنرال : نلنا استقلالنا اربعمائة مرة تقريبا .. مما يجعلنا أكثر الناس

استقلالاً في أوروبا .

الرجل الغاضب : حقا ؟ هذا أمر جدير بأن يعرف .

الجنرال : ومع الأسف فقدنا استقلالنا أكثر مما كسبناه .

الرجل الغاضب : حقا ؟ من يعش يتعلم .

صوت امرأة : هوبر !

الرجل الغاضب : فوراً يا حلوتي .

صوت امرأة : أفقدت صوابك حتى تقف هكذا على النافذة .. وأنت الذي يعاني من التهاب المفاصل ؟

الرجل الغاضب : [في خذلان] أظنكم سمعتم ما قالت . وداعا .. [يختفي] .

جندي ١ : [حانقا] تجار الحروب !

[تنفتح النافذة المقابلة .. ليطل منها وجه رجل غاضب آخر] .

الجنرال : طاب صباحك يا سعادة السفير .

الرجل الغاضب٢: أقال شيئا ؟

الجنرال : من ؟

الرجل الغاضب٢: هو ..

الجنرال : لم يقل الكثير .

الرجل الغاضب٢: أستطيع أن أسمعه إن وضعت أذني في النافذة .. ولكني لا أسمع غير أصوات لا تميز .. ولا أستبين كلماته .

الجنرال : أيقظه غناؤنا .. أرجو ألا نكون قد أيقظناك أيضا ؟

الرجل الغاضب٢: أنا لا أنام .

الجنرال : أبدا !

الرجل الغاضب٢: إطلاقا .

الجنرال : أرق ؟

الرجل الغاضب٢: سياستي هكذا .

الجنرال : يا إلهي !

الرجل الغاضب٢: هل لي أن اهنئك يا سيدي الرئيس على حفل الاستقبال الذي أقمته أمس .. والذي ساهم في تدعيم تضامننا بشكل واضح ؟

الجنرال : لقد استمتعت به .. وكنت آخر الخارجين .. ومخمورا .. نوعا ما .

الرجل الغاضب٢: سكر في سبيل التضامن ليس خطيئة .

صوت امرأة : فاديم

الجنرال : يحسن بك أن تذهب إليها .

الرجل الغاضب٢: أتفهم لغتنا ؟

الجنرال : أفهم الموقف .

[ينسحب الرجل الغاضب مختفيا .. تدق الساعة] .

الجنرال : السابعة و١٦ دقيقة .

جندي ١ : السابعة وأربع دقائق .

جندي ٢ : الثامنة إلا ربعا .

جندي ١ : تلك الساعة عار قومي .

جندي ٢ : اتفق معك هذه المرة الواحدة فقط .

الجنرال : الموت وحده هو الدقيق في ميقاته . وحيثما كان الوقت فهو دائما يدق مع أول تباشير الفجر. وصدقوني : انه يدرك ما يقوم به . كم أمقت الفجر . إنه ساعة فرقة الاعدام .. وآخر قدح من البراندي .. والسيجارة الأخيرة .. الأمنية الأخيرة .. إنه كل رياء البشر المحسوب وفي أبشع صوره حين يرتكبون جريمة قتل باسم

العدالة . وقتها تحين لحظة الموت على مستوى رفيع .. وساعة الهجوم الجليل .

وافقوا ساعاتكم يا رجال .. عشر ثوان ويبدأ الهجوم بالمدفعية . وسيلقى ألف رجل حتفهم في محاولة للاستيلاء على بيت ريفي لم يقطنه انسان منذ أعوام .. وأخيراً .. الفجر المؤذن بمطلع يوم .. حيث نفقد أهميتنا .. حيث نمتثل لضغوط القوى ونبسم لمن لنا كل عذر لنكرههم لولا الضرورة .

ليس الدبلوماسي هذه الأيام سوى رئيس للخدم يؤذن له أحيانا بالجلوس [يمثل ذلك أمام الجمهور على يمينه] نعم سيدي .. كيف تريد وارداتك ؟ نفطا؟ بنزينا؟ بشكل خفي ؟ علني ؟ مبالغ فيه ؟ إن أذنت لي سيدي .. ذوقك رفيع .. [أمام الجمهور الذي على يساره] طبعا سيدي .. أتعهد بألا أقدم أي أسرار لزبون غيرك .. هذه أسرار أخصك بها وحدك [ينفجر ضاحكا] والخدمة سيدي جزء من الفاتورة . ولكن إن كنت مصراً سيدي .. [يعبر عن امتنانه بشكل مبالغ فيه] شكراً لك سيدي ، شكراً . [يعود وينظر مفتشا الجنديين] إنكم تكرهون الليل لأنكم تجدونه مملاً . وأنا أكره النهار لأنه يهين ذكائى ويشين شرفي، ويفعل كما الدودة في استقامتي .

ولكن الليل ! إنه رائع .. لأنه الوقت الذي تنام فيه القوى العظمى .. لتستعيد طاقاتها لفظائع اليوم التالي. وفي زمان السحر والأسرار ذاك تصبح آفاقنا غير محدودة .. تتمدد في كل الجهات الأربع .. وتعلو حتى القمر ، وتغور إلى مركز الأرض . في سلام

ووئام مع الطبيعة ، نزفُّ قواتنا الكبرى لغزو الخيال .

إن نوم الآخرين يفتح اللا محدود أمام امبراطوريتنا .

[يصيح ديك .. وتنطفيء مصابيح الشارع]

الجنرال : وهكذا يبدأ شتاؤنا اليومي .

الجندي ٢ : أنظر .

[عاشقان يتجولان في الساحة لا يشغلهما عن نفسيهما شاغل يرتديان ملابس السهرة .. وتتدلى من عنقيهما أقنعة]

الجندي ٢ : [بتأثر وصوت ناعم] أرجو أن يكونا قد التقيا في وقت مبكر جدا من الليل .. فقد يلاحظ الآن تجعيدة تحت عينيها المتعبتين المتشوقتين .. وربما لحظت هي آثار اكتفاء قاس حول فمه .

[في حزن] آه من الصباح الذي يعقب الليل ! آه من الفجر . لنكن لطيفين معهما .

جندي ١ : أنا الذي يعطي الأوامر الآن !

الجنرال : صه ! انصرفا . ولكن أرجوكما .. لا تتصرفا وفقا لما علمتماه .

جندي ١ : [هامسا] فرقة ! حيوا العلم ! انصراف !

[يسيرون على أطراف أمشاط ارجلهم ويلقون نظرة أخيرة مشحونة بالعاطفة على العاشقين .. المتعانقين ، يكفان وينظران في وله عميق] .

هو : هل ثمة كلمات لم تستخدم من قبل ؟

هي : أهناك لحظات صمت لم يتقاسمها الناس قبلاً ؟. لم تنظرني منتقدا هكذا؟

هو : منتقدا ؟

هي : أتحت أهدابي آثار ارهاق ؟

هو : أكون كاذبا إن لم أخبرك بأنك مجهدة .

هي : [مخفية وجهها] لا تنظرني إذن .

هو : [رافعا وجهها مرة أخرى] أريد أن أخمن كيف يبدو وجهك في سن السبعين .

هي : الوقت قد تأخر . وحديثنا آخذ في الاسفاف . إنه ضوء الشمس وإجهادنا والوداع الحزين لشامبانيا قديمة على اللسان .
لم تكن لأفكارنا حدود عندما كانت الشموع والحلي الزجاجية تفرش السقف بمجرات من الضياء .. وعندما كانت عيناك تضيئان مثل ثروة معدنية من صخرة وجهك .

هو : [في أسى] لن تقدري على استرجاع ذلك باللغة .

هي : أعرف ذلك .

هو : إن السحر يذوي سريعا .. حتى ليستغرب المرء ويشك بعد خمس دقائق.. إن كان فعلا قد حدث .

هي : أيساورك في ذلك شك ؟

هو : لا .. أنني أذكره .

هي : ولكنني مازلت هنا .

هو : [ممسكا بها] شيء دافيء يدفق حياة أرغب فيه . ليلة أمس كنا وكأننا شخص واحد. مخلوقات في حلم ، كنا متحدين دونما غرض في رقصة فالس لا متناه . ومن الآن فصاعدا سنقف متقابلين .. متعارضين : رجل وامرأة.. يجمعهما الحب : أعظم وأكثر أنواع الصراع إرهاقا في العالم . فراشتان تتسابقان إلى

الجنوة. متوحشان يلتهمان بعضهما البعض .

هي : أعرفت نساء كثر !

هو : بحار أنا . تلك مهنتي .

هي : شكرا لك على صدقك .

هو : [مبتسما] أتخشين أن أقارن بينك والأخريات ؟

هي : ذاك أمر محتوم .

هو : وماذا إن قلت إنك أفضلهن؟

هي : لا يكفيني ذلك . أريد أن أكون وحدي.

هو : ألم تقبِّلي رجلا من قبل؟

هي : أربع فقط .. و«فريدي» .

هو : قصدك أربعة فقط، و«فريدي» أم خمسة ؟

هي : [مستغربة .. تقلب الأمر في رأسها] خمسة ؟ لا .. أقصد أربعة .. وفريدي .

هو : ومن هو «فريدي»؟

هي : أتغار منه ؟

هو : أنتظر إجابة .

هي : فريدي ؟ إنه خطيبي .

هو : فهمت .

هي : [في شيء من الغباء] إنه يمتهن أدوات التبريد .

هو : لا أفهم .

هي : يصنع الثلاجات . وكان والده يصنعها أيضا .

هو : موهبة وراثية .

هي : فريدي يؤمن بأن له رسالة عليه أداؤها في عالم التبريد . حدثني ذات مرة عندما كان ثملاً انه في حالة وقوع حرب يستطيع بجهاز يملكه أن يجمد تيار الخليج الحار ، وأن يجعل كل شخص سوانا يحس بالضيق .. يا إلهي ! ما كان ينبغي أن أخبرك بكل هذا .

هو : لا .

هي : لغتك لا لكنة بها يا عزيزي .. مما يجعلني أنسى من تكون .

هو : [في خيلاء وزهو] إنني أعمل على ظهر كاسحة الثلوج .. اكتوبر الأحمر . وربما حتم علي الواجب يوما أن أدمر أغلى أحلام اليقظة لدى فريدي .

هي : يا للفظاعة ! لقد أفسدت كل شيء .

هو : [في حنو] ولماذا ؟ الحب لا يعرف الحدود .

هي : ولكن يا «ايقور» .. ماذا عن المخلوقات التي في حلم .. متحدة دونما غرض في فالس لا نهاية له ؟

هو : ذاك ما قلته أنا . غريب أمر الرومانسية ! إنها توقع الذهن المنطقي في أخطاء . بالطبع لا يمكن لرقصة أن تكون دونما نهاية وإلا كانت مستمرة الآن . [يرى عدم التصديق في وجهها] وذاك غير ممكن .. لأننا نحن هنا .. الآن .

هي : [بألم حقيقي] يا إلهي !

هو : [فجأة] هل يخلو ما أقوله من المرح؟ وغير غربي ؟ [صمت] يجب أن أعتذر . أنا لا يمكنني أن أندم على ظاهرة جميلة ويمثل قوة حبنا . ولكن يجب أن أعترف بأن ذلك قد خلق في داخلي بلبلة ايدولوجية مخيفة .. ويجب أن أراجع كتبي المقررة قبل ان آمل ان

أفسر لك بطريقة عملية مدى انحرافي الروحي .

هي : [مؤملة] أقصدك انك تحبني أكثر من حبك لماركس ؟

هو : [بحدة] أرجوك ألا تتكلمي بهذا النوع من الاستخفاف والسخرية. ذاك لا يناسبك .

هي : آسفة .. ولكني أغار من ذاك الرجل .

هو : أنا لا أستخف بمعتقداتك .

هي : [برقة] لا أستطيع أن أفهمك .

هو : [يمرر يديه في شعره في ألم] أنا نفسي لا أفهم نفسي . المسألة كلها واضحة وبسيطة في المنطقة القطبية .

هي : أتلقي باللائمة على الطقس يا عزيزي؟

هو : لا . إن المسألة أسهل نسبيا في البحر الأسود .. أيضا .

هي : لومك إذن واقع على اليابسة ؟

هو : أجل .. هو كذلك .. بالرغم من أن انجازات كبرى قد تم تحقيقها على اليابسة . لا يمكن انكار ذلك . وفي الواقع .. فإن جزءا كبيرا من «رأس المال» قد تمَّ تأليفه في المتحف البريطاني.. مما يزيد في قيمته .

هي : هل تشعر بالارتباك أمام النساء بشكل عام؟

هو : النساء ؟ لقد رأيت نساء من قبل ، وخدمت في سفينة تحت إمرة امرأة.. قبطان ولكنها .. إن كان المرء عادلا منصفا لها ، لم يكن من السهل أن يخمن أحد أنها امرأة ولم أشعر قط بارتباك أمامها . [بصعوبة وفي بطء] حقيقة الأمر : أحبك .

هي : [منتشية] أوه .

هو : [في قسوة] أرجوك .. لا تقاطعيني! من صالحي .. ومن أجل مستقبلنا ، يجب أن أحلل أسباب حبي لك .. رغما عن الاختلافات الروحية والسياسية الواسعة والتي لا يمكن رأبها .

أولا .. وقبل كل شيء .. كنا نرتدي أقنعة وكان يمكن لقناعك أن يخفي وجه فتاة قروية من المزارع الجماعية .. مليء بحب الشباب. وعندما مزقنا الأقنعة عند منتصف الليل كان الأوان قد فات . كنت قد وقعت في حبك .

هي : ليس ذلك صحيحا يا «إيقور» . الفتاة الريفية لا يمكن أن تتحدث بلكنة أمريكية .

هو : نعم.. كنت أغش. فسامحيني [بوحشية] يجب أن أكون صادقا وأمينا مع نفسي . أظنني أعرف ما جذبني دون مقاومة مني إليك.

هي : وما هو ؟

هو : [بجدية تامة] لم يكن من الممكن أن تكوني قبطان سفينة . انت واحدة ممن قابلت من النساء لا يمكن قط أن تكون قبطان سفينة.

هي : لقد أهداني أبي زورقا في الخريف الماضي . وهو الآن يقبع بالقرب من «كيب كود» إنني أعشق البحر يا ملاكي .. مثلما تعشقه أنت .

هو : [متلطفا] اتقدرين على ادخال سفينة شحن سعة ستة آلاف طن في ميناء مورمانسك دون قبطان.. ووسط عاصفة ثلجية .. وسيرا إلى الخلف؟

هي : لم أحاول ذلك أبداً.

هو : طبعا لن تقدري .. ولا أنا أقدر على ذلك . المجد لنسائنا العاملات في السفن .

هي : المجد لهن. قبّلني .

هو : ليس بعد. يجب أن أصل إلى بعض النتائج الجمالية أولا .

هي : إن الوقت يجري يا «ايقور» [في محاولة لتغيير مزاجه] أعرف ما يعجبني فيك .

هو : ماذا ؟

هي : صفحة وجهك .

هو : الواجهة ؟

هي : لا أقرأ كتابا إلا إذا أعجبني عنوانه . أحب العنوان .. وأريد أن أقرأ الكتاب .

هو : لا أستطيع أن أفهمك .

هي : ذلك أيضا ما أحبه . أنت لن تقدر على الفهم أبدا . قبلني .

هو : أمنعك .

هي : أتريد أن تقبلني ؟

هو : لا

هي : أرجوك .

هو : شكراً .

[يتعانقان ويغرقان في لعبة الحب الصامتة، غير شاعرين بما حولهما . يظهر الجنديان مرتديين ملابس فلاحين .. رثة. ويحمل كل منهما سلعا مختلفة . وعندما يرى كل منهما الآخر ينزعجان قليلا]

جندي ١ : ألا تمنح نفسك راحة .

جندي ٢ : منعني الحر من النوم .

جندي ١ : لم تستغرق وقتا في تغيير زيك الرسمي وارتداء ملابس الشارع .

جندي ٢ : وأنت أيضا . أظنك كنت تنوي سبقي إلى السوق لتستفيد. ليس هذا بالسلوك الاشتراكي السليم .. إن صح لي قول ذلك [فجأة يأخذ في التودد إلى العاشقين] تذكارات .. خلاخيل ... قطع نقدية من قبل التاريخ .. بطاقات دينية بريدية مشغولة بالحرير.

جندي ١ : [في غضب] تجاوزت حدودك ! [في شره] فول سوداني .. لوز مملح .. رافيا .. مشابك المائدة .. أعداد قديمة من مجلة «المخبر الحقيقي» .

جندي ٢ : لا شيء يناسب إعلان خطوبتكما للأصدقاء أفضل من بطاقة بريدية دينية ظريفة . انها تزيد كل مظهر استخفافي في المفاوضات وتضفي وقاراً تلقائيا لا يمكن لأي قدر من المشاحنات الطفيفة أن يزعزعه. وإن كانت بعض الأعمال تبدو جد رسمية لذوق الشباب فلدي مجموعة أخرى من البطاقات أقل تزمتا.. كصورة السيدة في حمامها .. وبألوان لا تبهت مع الزمن.. وألاعيب كيوبيد، ومجموعة جديدة من اليابان .. تم تهريبها إلى البلاد يوم الأربعاء الماضي .

جندي ١ : رافيا .. مشابك. إن أي مائدة لا تكتمل دون رافيا ومشابك. وبالمناسبة .. يمكنني تزويدكما بالمائدة أيضا. وقد يبدو التضارب بين الرافيا اللماعة والمهوقني مباغتا ومرعبا للعين التي لا خبرة

لها بالمغامرة الفنية ..

هو : لكن ..

جندي ١ : ومع ذلك فإنني واثق أن باريس نفسها مقصد أهل الذوق والأناقة قد أخذت تقتفي دربنا .. الذي فتحناه .. لا ؟ هيا يا أصدقاء .. يجب ألا نكون مثاليين غلاة .

إن الشعور الأول بالحب سريعا ما يترسب عادة .. عادة نطلق عليها اسم التفاهم الناضج بين شخصين . وفي هذه المرحلة الثانية والأكثر أهمية .. مرحلة الزواج .. تصبح لهذه الأعداد القديمة من مجلة «المخبر الحقيقي» أهمية كبرى . أعاد زوجك متأخراً يا سيدتي ؟ الطفل يضايقك ببكائه سيدتي؟ هذا هو الدواء الناجع للأعصاب : حكايات الرعب والانتقام .. وبربع قيمتها الأصلية .

هي : [في يأس] أرجوكما .. اتركانا وحدنا .

جندي ٢ : هذا بلد حرّ يا سيدتي .. ولنا الحق في مقاسمتكما خلوتكما في مكان عام .

[يواصل العاشقان عناقهما . يدخل الجنرال في بدلة صباحية]

الجنرال : أما زلتما..؟ لا بد أن يكون هذا ما يدعونه الشيء الحقيقي .

جندي ١ : لا بد أن يكون . الموت للتجارة !

الجنرال : الشيء الحقيقي ! أنا لا أعرف حتى ما هو الشيء المغشوش. من يعش يتعلم أنه لا يعرف شيئا .

هي : [تستدير هائجة] من فضلك .

الجنرال : [مستغربا] الآنسة ماولزويرث ؟

هي : شش .. أرجوك ألا تخبر والدي .

الجنرال : غبطتك، صاحبتك - دون أن أدري أنها الآنسة جولييت - كثيرة المعجبين. يا لرحمة السماء يا ملازم رومانوف .

هو : [ملتفتا في عصبية] أتوسل إليك ألا تفوه بكلمة عن هذا لأي شخص. مستقبلي بين يديك !

[الجنرال ضاحكا] .

هو : لم تضحك ؟

الجنرال : بدأت حياتي خائبا. ولكن افتضح أمري وأنا أغش في لعب الورق .. وبذا قضي على مستقبلي . فانظر أين أنا الآن !

هو : إنك تربكني .

هي : لا تربكه .. أرجوك .

الجنرال : أتحبان بعضكما حقا؟ إنني أطرح هذا السؤال بكل براءة .. وليس كخبير .

هي : نعم . ولكنه لا يترك نفسه على سجيتها . مسألة سيكولوجية . لقد بلغ مرحلة تصنيف عواطفه وفرزها وتحريرها من كل أولئك الرجال .. أقصد ماركس ولينين وتروتسكي .

هو : [ناهضا في عنف] تروتسكي ؟ لن أغفر لك ذلك .

الجنرال : [بسرعة] إنها تقصد انجلز. فالأسماء أحيانا متشابهة . أتريد مني مساعدة ؟

هو : لا .

الجنرال : أرى من تعاستكما الكاملة وتسرعكما إلى اساءة فهم بعضكما ، ومن مزاجك الحاد .. أنكما محبان. أترغبان في اللقاء مرة أخرى

.. الليلة ؟

هو وهي : [معا] لا !

الجنرال : حسنا . سأرى ما يمكنني فعله . الليلة الذكرى الألفية لتحررنا من ليثوينيا .

جندي ١ : أحقا ؟ حسبتها ..

الجنرال : من يهتم بالدقة ؟ ربما كان ذلك قبل ألف سنة . ولكن المؤكد أنه لم يكن تحررا من ليثوينيا . ولكننا الليلة نحتفل بأي شيء .. وذلك أمر .

جندي ٢ : وبألعاب نارية ؟

الجنرال : طبعا .. وبكل ما نستطيع [يخرج الجندي ٢ بعض الصواريخ من جيبه .. مع امتعاض الجندي ١]

الجنرال : صاروخان! أحسنت . سيحل الظلام في الثامنة . أتركا الأمر لي.

هي وهو : (معا] لا !

الجنرال : ألا تقدران على الانتظار حتى الثامنة ؟ حاولا ألا تكونا نافدي الصبر .

هو : [فجأة] وداعا .

الجنرال : ليس هذا وقت الانسياق مع العواطف . احتملا فراقكما في جلد .

هي : إني ذاهبة .

الجنرال : عضٍّي على شفتيك مثل أي بطلة .

[يمضي العاشقان دون أن يلتفتا .. كل إلي سفارته . لكنهما يحسان بإغراء شديد للنظر وراءهما عندما يبلغان بابي السفارتين]

الجنرال : لا .. لا.. قاوما الاغراء ! لا تلتفت إلى «يوريديس» يا «اورفيوس». فما هي سوى بضع ساعات في العالم السفلي.. وستجنيان فرحتكما هذه الليلة .

[يختفي العاشقان . يتنهد الجنرال بصورة رومانتيكية ويجفف الجنديان أعينهما.]

الجنرال : نحن شعب عاطفي .

جندي ١ : سعيد أنا بأنني لم أبعهما تلك الأمشاط اللعينة . إنهما يستحقان ما هو أفضل .

جندي ٢ : وبطاقاتي البريدية عديمة الذوق .

الجنرال : يا إلهي ! [وقد أطبق عليه ألم مفاجيء] كنت أحسبها قصة حب جميل نقي وبسيط. بسيط؟ إنه زلزال دبلوماسي! .

[يدخل رجل تنكر كجاسوس . يمضي مسرعا وصامتا إلى الجندي٢]

الجاسوس : هل وصلت ؟

جندي ٢ : ماذا ؟

الجاسوس : طلباتي .

جندي ٢ : أنت ؟ نعم . [يخرج صرة صغيرة في سرية]

الجاسوس : أهذا كل ما هناك ؟

جندي ٢ : في الوقت الحاضر .

الجاسوس : كم ؟

جندي ٢ : ثمانمائة .

الجاسوس : هذا كثير جدا .

جندي ٢ : كلفتني نفس القدر .

الجاسوس : قيده على حسابي .

جندي ٢ : ولكـن .

الجاسوس : سيدفع لك. و.. لم تر شيئا . لم أُكلمك. أنا غير موجود . أنا لا وجود لي . [يختفي الجاسوس في السفارة] .

جندي ١ : ما هذا ؟ منذ متى دخلت في تعامل تجاري مع الروس ؟

جندي ٢ : حتى الفاشي لا بد له أن يعيش . إنني أزوده بالبطاقات البريدية.

جندي ١ : من هو ؟

جندي ٢ : أليس الأمر واضحا ؟

الجنرال : [فجأة] أريد منكم مساعدة يا رجال .

جندي ٢ : نحن الآن خارج الخدمة .

الجنرال : كلنا في خدمة إله الحب .

جندي ٢ : لكننا لا نستطيع العيش براتب الخدمة العسكرية وحده .

الجنرال : تقدموا إذن بطلب لزيادة الراتب للوزارة .. مثلما أفعل أنا . أي نوع من اللغو الارتزاقي هذا ؟ منذ لحظة ذرفتما الدمع من أجلهما . أهو من تقاليد بلدكم أن تخلطا بين الحب والمال ؟

جندي ٢ : لا .. وتلك هي مشكلتنا .

الجنرال : ماذا قلت ؟ در إلى اليسار. بخطوة واحدة هذه المرة . هذه حرب. يسار ! يمين ! يسار! [يمشون كما في عرض عسكري . تدق الساعة ويكشف وجه السفارة الأمريكية .. حيث ترى جولييت جالسة مكتئبة في غرفة الجلوس . يفتح الباب ويدخل السفير الأمريكي «ماولزويرث»] .

ماولزويرث : كيف حال ابنتي ؟ متعبة ؟ ألا تمنحيني قبلة؟ إسمعي .. عندي خبر يعيد الاشراق والبريق لعينيك .

جولييت : [في حدة] أبي .. يجب أن أخبرك .

ماولزويرث : [في انشراح] حسنا .. ولن اخبر «فريدي» .

جولييت : [مستغربة] أتعرف أذن ؟

ماولزويرث : طبعا . لقد رأيتك .. ودعيني أقول لك إنك كنت عظيمة .. وأنت تقفين هناك في ضوء القمر في ذاك الرداء الباريسي المنقطع النظير .. والشاب الذي كان معك . ذاك دليل على رفعة ذوقك .. وليس هناك أي سبب لأن يعرف «فريدي» .

جولييت : [في شحوب] هل أعجبك «إيقور» .

ماولزويرث : ومن هو ؟

جولييت : الشاب الذي كنت معه .

ماولزويرث : قوام رياضي ممتاز . أراهن أنه يجيد «الجولف» . ما اسمه ؟

جولييت : إيقور .

ماولزويرث : مـــاذا يهم الاسم ، كـــان لي زمـــيل بالصف الدراسي يدعى «ابيفاني» ولكن انتهى كل ذلك الآن .. والآن .. اسمعي هذا يا طفلتي .. هل أنت مستعدة ؟

جولييت : [في عاطفية] إن كان خبراً مفرحا .. قله .. فأنا الآن بحاجة إلى خبر يفرح .. أما إذا كان ... [تدخل «بويلا» ماولزويرث]

بويلا : هل أخبرتها يا «هوبر» ؟

ماولزويرث : على وشك أن أخبرها يا بويلا .. أعطني فرصة . خبر عظيم يا جولي .

بويلا : وكيف حال ابنتي هذا الصباح ؟ [تغمرها وتخنقها بالقبلات] .

جولييت : أهلا .. ماما .

بويلا : ماذا قلت لها ؟

ماولزويرث : لا شيء بعد [منشرحا] خبر هائل يا جولي .

بويلا : عظيم حقا . أنت الآن فتاة ..

ماولزويرث : [يغالب نفاد صبره] دعيني أعالج هذا الموضوع يا بويلا . جولي .

جولييت : نعم .

ماولزويرث : فريدي .

جولييت : ماذا عنه ؟

ماولزويرث : سيصل بطائرة منتصف النهار .

جولييت : [مكفهرة شاحبة] لا ! [يغمى عليها] .

بويلا : [بتهكم] ستعالج الموضوع ..

ماولزويرث : ماذا دهاها ؟

بويلا : جئني بماء يا هوبر .. لقد أغمي عليها .

ماولزويرث : أغمي عليها ؟ مستحيل .

بويلا : جئني بالماء .. هيا .. هيا . ماما معك [تحتضن جولييت وتهزها كما لو كانت في مهد] [بصوت عال] أنت أقدر رجل على معالجة الأمور صادفني في حياتي !

ماولزويرث : [وقد عاد بكوب ماء] أنا رجل صريح ومباشر . وقد سمعتهم في واشنطون يصفونني بذلك .

بويلا : جولييت مازالت صبية يا هوبر .. صبية .. والصبايا لا جدوى للصراحة المباشرة معهن .

ماولزويرث : وكيف لي أن أعرف ذلك ؟

بويلا : [في رقة محرجة] الصبايا يعشن على التوقع .. وبعض عدم اليقين .. والشك .. وأعرف ذلك .. لأنني كنت صبية .

ماولزويرث : لو كنت أدير شئوني بطريقتك.. أظن .. كيف حالها ؟

بويلا : بدأت تعود إلى وعيها .. في بطء . إنها حساسة جداً .. ورقيقة الشعور .

ماولزويرث : كلنا حساس [منشرحا] كيف حبيبتي ؟

جولييت : [في لطف] أبي .

ماولزويرث : إنني معك .

جولييت : لابد أن أخبرك . أنا لا أحب فريدي .

ماولزويرث : ماذا؟ لحظة من فضلك .

بويلا : لا بد لها من الهدوء يا هوبر .

ماولزويرث : أنا أيضا بحاجة إلى الهدوء . هيا إلى سريرك يا حلوتي الوحيدة.

جولييت : [تنهض] .. ولكن لا بد أن أخبرك أولا إنني أحب «إيقور»

بويلا : [كصبية] هناك آخر ؟ ما شكله ؟

جولييت : رآه أبي .

ماولزويرث : هذا الموضوع أخطر من أن يقبل على علاته هكذا يا بويلا . تذكري أن «فريدي» سيطير إلى هنا على حسابه الخاص . من هو هذا الشخص الآخر ؟

جولييت : إيقور فاديموفيتش رومانوف . ابن سفيرهم .

ماولزويرث : [صارخا] ماذا ؟

جولييت : [في هدوء] سآوي إلى سريري الآن لآخذ قسطا من الراحة .. ان

استطعت . [تخرج . صمت يطول]

بويلا : [في هدوء شديد] ربما قصرنا في معاملتها كطفلة . ربما كان الذنب ذنبنا .

ماولزويرث : [ينهض مصفر الوجه] أعتقد أن كل والدين سيواجهان لحظة في حياتهما ..

بويلا : [في عنف] ليس هذا اجتماع مجلس إدارة يا هوبر .

ماولزويرث : [صارخا في وجهها] يجب أن تعرف ما تفعله بي .. أنا والدها . ماذا إن عرف الناس بهذا ؟ مستحيل ! لا أصدق أنه حدث وأنت تجلسين هناك .. وتخبرينى

بويلا : الخطأ يا عزيزي «بروتس» ..

ماولزويرث : لا توردي مقتطفات للسخرية مني . علينا أن نستجمع كل قدرتنا في الحصافة والتفهم يا بويلا .

بويلا : لم أقتنع يوما أن «فريدي» مناسب لها .

ماولزويرث : ذاك لا يغير في الأمر شيئا . كان والد فريدي عضوا في فريق التجديف الذي كنت قائده في «برنستون» . ولكنني أتعمد نسيان ذلك كله – ونسيان كل ولاءاتي . فالحقيقة الماثلة هي أن ابنتي الوحيدة تحب شيوعيا. شيوعي يا بويلا . وعندما أقول شيوعي يا بويلا ، لا أقصد شخصا تبرع بطرد من الغذاء للجانب الخطأ في أسبانيا .. وإنما أقصد ابن مسئول سوفيتي تنفيذي كبير .

بويلا : أنت دائما تصور كل شيء أسوأ تصوير .

ماولزويرث : يا إلهي ! لا تكوني غبية بهذا القدر يا بويلا .

بويلا : آه من مزاجك الخبيث .. هذه قسوة فكرية من الدرجة الأولى .

[صمت . ماولزويرث يروح ويجيء]

بويلا : قد لا يعدو الأمر كله نزوة فتاة مراهقة .

ماولزويرث : جولي في العشرين من عمرها .

بويلا : لا تكن عاطل الخيال يا هوبر. إنها لم تنطلق مع أي من نزوات المراهقين من قبل . ربما كانت تمر بهذه الفترة بشكل متأخر .

ماولزويرث : نزوة شباب ! بالطبع . لماذا لم نفكر في ذلك من قبل !

بويلا : ويمكن أيضا أن يكون حبّاً .

ماولزويرث : لا أريد أن أسمع تلك الكلمة مرة أخرى ، هيا يا عزيزتي لنذهب ونتحدث إليها في هدوء وشيء من الاحترام والكرامة . لأن ما لا نستطيع تحقيقه بقدرتنا على الاقناع قد ننجزه بالقدوة. وفي النهاية .. نحن والداها. والكتب المقدسة قد أعلنت دونما مواربة وجوب طاعتها لنا، وتقديرنا . ولكن يجب أن تعديني بشيء واحد قبل أن ندخل لمخاطبة ابنتنا .

بويلا : وما هو ؟

ماولزويرث : أن تبقي صامتة ، وأقوم أنا بالحديث .

[يخرجان . جولييت في حجرتها .. مستلقية في اذعان مأساوي]

[في السفارة الأخرى . يقف إيقور والجاسوس جالس ، وأمامه ، على المنضدة أوراق]

الجاسوس : ثم ماذا ؟

إيقور : و.. لا أستطيع أن أتذكر أي شيء آخر .

الجاسوس : اعتراف من ثمان صفحات فقط ؟ يبدو أنك مازلت تحاول أن تخفي شيئا. [صمت] الاعتراف الأخير الذي سجله الرفيق

كوتكوف كان في ٢١٤ صفحة مطبوعة .. وبأسلوب واضح .. ووظيفي.. يعطي القاريء له في النهاية صورة واضحة عن العفن الداخلي لكاتبه . [صمت] .

وأنت .. لا تملك ما تضيفه ؟ [يتنهد] حسنا .. دعني أعينك . هناك رفاق يعجزون عن فعل أي شيء لأنفسهم . في الصفحة الثامنة السطر الثالث والعشرين .. تزعم أنك .. أن الحب قد أدى إلى انحرافك . [يقهقه] بالغت في تقدير ذكائك يا ملازم .

إيقور : لأنني أقول الحقيقة ..

الجاسوس : الحب يعترف بالحدود، تماما مثلما تعترف بها الجيوش .

إيقور : السخرية وحدها لا تحد .

الجاسوس : إشرح قولك هذا .

إيقور : إذا بسطت أفكاري لتناسب قواك العقلية .. سأجدني أتلو حروف الأبجدية .

الجاسوس : [بتوجس عميق جداً] أي أبجدية ؟ أبجديتنا أم أبجديتهم؟

إيقور : [فاقدا أعصابه] يا إلهي !

الجاسوس : أي اسم ذكرت ؟

إيقور : متى ؟

الجاسوس : هل سمعتك تقول «إله» ؟

إيقور : ولم لا ؟

الجاسوس : أتؤمن أنت ؟

إيقور : لي مطلق الحق في أن أؤمن إن شئت .

الجاسوس : لم أسألك عن حقك في الإيمان بل سألتك إن كنت مؤمنا .

إيقور : لا أرى فرقا .

الجاسوس : هناك فرق كبير. ففي الأيام السالفة كان الإيمان جريمة . وبمجيء الديمقراطية مُنحنا فرصة اختيار الإيمان أو الانكار . وطبعا يستدعينا الشرف أن نقدم على الاختيار السليم .. وإلا لما كان للديمقراطية معنى .

إيقور : ليأخذنك الشيطان !

الجاسوس : [يتعوذ فورا برسم الصليب]

إيقور : ماذا تفعل ؟

الجاسوس : [في لطف رغما عن عصبيته] لم يقدم أي نظام على منع الإيمان بالشيطان .

[يدخل السفير السوفييتي والسيدة عقيلته]

رومانوف : صباح الخير .

ايفدوكيا : صباح الخير .

رومانوف : ماذا أعد للفطور ؟

ايفدوكيا : كافيار .

رومانوف : كافيار .. كافيار.. كافيار. أليست هناك نهاية لهذه الرتابة؟ [بعجلة] أقول هذا مع تقديري الكامل لصائدي أسماكنا العظماء ومصانع تعليبنا الحديثة .

الجاسوس : لحظة . هناك موضوع آخر له الأولوية . يجب أن أبلغ عن ابنك يا سعادة السفير .

رومانوف : مرة أخرى ؟

ايفدوكيا : دقيقة . للنساء المساواة . إنني أطالب بالتحدث أولا .

الجاسوس : كون النساء يتمتعن بالمساواة لا يعطيهن أية امتيازات كما في الغرب ، لا يمكنك ان تحظى بالمساواة والخرافة البرجوازية عن تقديم السيدات .

ايفدوكيا : أنا زوجة سفير ! ولي الحق في الكلام قبل غيري .

الجاسوس : خارج السفارة فقط. أما بين هذه الجدران .. فإن حقيقة كوني سائقك تنسى ، فأعود لحقيقة كوني ضابط شرطة عالي الرتبة .

رومانوف : دعيه يتكلم يا ايفدوكيا. فذاك أكثر حكمة . دعيه يبلغ عن إيقور قبل أن تبلغي أنت عني .

ايفدوكيا : وكيف عرفت أنني كنت سأبلغ عنك ؟

رومانوف : لا يكتمل الفطور دون ذلك .

الجاسوس : والآن ..

إيقور : لا .. دعني أبلغ عن نفسي .

رومانوف : [في دفء] تلك هي الروح المطلوبة. وذاك هو ابني .

إيقور : إنني أحب .

ايفدوكيا : [بشعور من افتضح] لقد اخترت وقتا رائعا لذلك .. في اليوم الذي تصل فيه الضابطة الصغيرة مارفا فاسيلينفتا زلوتوشينكو.

إيقور : من ؟

ايفدوكيا : خطيبتك . البطلة .. قبطان السفينة ديستويفسكي .

إيقور : خطيبتي : ولكنني لم أسمع بها قط من قبل .

رومانوف : كنا ننوي أن نعرفك بها قبل الزواج .

إيقور : آمل ذلك .

رومانوف : لا تكن سخيفا .. وتأخذ في التصرف كطفل مدلل . لقد قابلت

أمك للمرة الأولى في حفل زواجنا. لم يكن هناك وقت للمفاجآت . وقد كفينا مذلة التصرفات العاطفية .

إيقور : إنني أرفض الاقتران بتلك الأنثى .

ايفدوكيا : ستفعل ما تؤمر به . لقد لاحظنا بأسى شديد أنك تميل إلى التصرف الانطوائي وغير المتزن .. وأنك في بعض الأحيان ترثي لنفسك كأي فاشيست ..

رومانوف : إنك تبالغين كثيرا يا ايفدوكيا .

ايفدوكيا : أجل .. وأعرف مصدر كل ذلك . فأنت في نومك تتحدث عن المناسبات الامبراطورية في سانت بيترسبيرج ... سانت بيترسبيرج لا بيتروغراد .

الجاسوس : هذا مثير للاهتمام !

رومانوف : [ذليلا] لا أصدقك .

ايفدوكيا : كما أنك غنيت مقاطع النشيد الوطني الامبراطوري، ورقدت في وضع "انتباه" في السرير. وقد جعلت بحركتك المفاجئة اللحاف ينزلق إلى الأرض .. واضطررت أنا للنزول لرفعه .

رومانوف : [هائجا] وأنت ؟ أمس عندما صحبتك تتبضعين، ظللت واقفة ربع ساعة بالتمام والكمال أمام دكان يعرض قبعات فرنسية .

الجاسوس : كذا !

ايفدوكيا : [وقد فقدت وثوقها من نفسها] كنت أصب احتقاري عليها .

رومانوف : طبعا .. ولكن بينما كان فمك يتمتم حقدا، كانت عيناك تحملقان في جشع في تلك المزق الكريهة من الخيوط والأشرطة المبهرجة التافهة ، فانكري ذلك إن استطعت! كم كنت تتوقين لتجريبها

عليك.

ايفدوكيا : [بعد صمت فظيع.. وكأنها مطاردة] ألم أقاسي ما يكفي في حياتي .. دون هذا ؟ لقد كنت قوية عندما تحديت الكوساك ، وحملت رسائل غاية في الأهمية إلى البحارة الحمر في اسطول بحر البلطيق. وكنت قوية وأنا أوزع حساء البطاطا على قواتنا ثلاثة أيام بلياليها دون نوم . لقد عشت الثورة والحرب والأوبئة والمجاعة. فهل أهدر الآن كرامتي .. أمام قبعة؟

الجاسوس : [بخبث] هل أهدرتها ؟

ايفدوكيا : [منفعلة] بلى فعلت . أهدرتها . إنني .. إنني أعترف . إنها قبعة صغيرة مصنوعة يدويا من ثلاث ريشات سوداء وتُويج من ربطة فضية صفيقة . [في تحد] إنني أعشق تلك القبعة . وكدت أمرض عندما أزاحوها من نافذة العرض في الاسبوع الماضي . لذت بسريري وبكيت . فقد ظننتهم باعوها . وأمس ، وأنا أمر بالدكان .. رأيتها هناك .. من جديد ! وعاد المعنى من جديد إلى حياتي . ونسيت كل التعاسات . وقبلت زوجي في الطريق .

رومانوف : ايفدوكيا ! أهكذا فضحت نفسك بانسياقك لها [يقبلها على جبهتها في حب] .

الجاسوس : يا له من اعتراف !

رومانوف : إنك تقلل من شأننا يا صديقي . اتظننا الوحيدين الذين بهم ضعف وميل للسقوط هنا ؟

وماذا عن هذا الذي وجدته بين أشيائك الخاصة؟ [يخرج مجلة أمريكية من جيبه]

الجاسوس : [مرتجفا] أتقوم بتفتيش حقيبة ملابسي ؟

رومانوف : أنت تفتش درج مكتبي كل مساء . وما قمت أنا إلا برد المجاملة . فماذا وجدت ؟ مجلات أمريكية هابطة . قصص عن ادمان المخدرات .. مغامرات رجال فضاء فسقة. وكأن ذلك لم يكفك : بطاقات بريدية ذات طبيعة لا شك فيما توحي به .. تصور أطلال مدينة بومبي الرومانية بشكل غير علمي ، وتركز بصورة منفرة على الأروقة المظلمة لبهو الفضائح . فكيف تفسر ذلك يا رفيق ؟

الجاسوس : جمعت هذه المواد كيما أزود الحزب بأدلة عن فساد العالم الغربي.

رومانوف : فساد الغرب معروف جداً لدى الحزب ولا يحتاج إلى أدلة . أتنكر أن هذه الأشياء ما هي سوى مجموعة شخصية ضخمة وموثقة على خير وجه .

الجاسوس : إنني ..

رومانوف : [في غلظة] اعترف !

الجاسوس : [صارخا] أه من تلك الكلمة القطيعة ! [يركع في بطء] اعترف .. أنني اعترف ولكنك لن تستطيع أن تدرك وحشة حياة جاسوس . الكل يخشاني.. ولا تتعطف النساء علي إلا إذا أردن أن أغض الطرف عن بعض تصرفاتهن الطائشة .. ومن ثمة فإن حبهن لي محسوب ، وخائف ، وبلا طعم أو سحر [يبكي] إنهن يسلمنني كل شيء .. ماعدا أسرارهن . ولذا تشعرني صحبتهن بالوحدة أكثر من ذي قبل .

رومانوف : [محرجا] هيا .. هيا .. ليس قبل الفطور . جفف عينيك بمنديلي

هذا .

الجاسوس : منديل ؟ إنني أستطيع أن أجعل نهر الفولجا يفيض بدمعي .

رومانوف : [في شيء من الفخر] لا شك في ذلك . ليس من أمة تقدر على الاعتراف بشكل كامل وعظيم مثلنا .

الجاسوس : أه .. ذلك هو ما يخفف عني .

رومانوف : أنت واحد من أبرز عملائنا .. وسننسى لك هذه الكبوة الطفيفة.

الجاسوس : لا. لا.. لا تنسوها . أه لروحي ! ما أطيب العذاب دونما ندم !

رومانوف : [وقد نفد صبره قليلا] أي تصميم هذا ؟ إن البناء كله ليسقط متى زحزحنا طوبة واحدة .

إيقور : أنت أكثر خبرة منا يا أبي .. فأنت أكبر منا . أنا وقد وقعت في الحب، والسائق انقاد لوحشة وحدته ، وأمي استسلمت .. لقبعة

ايفدوكيا : [دافنة رأسها بين يديها] قبعتي ! يا للعار . [تستيقظ فجأة للحقيقة المفزعة] وهي ليست حتى قبعتي .

إيقور : أما أنت يا أبي ، فالليل يفضحك عندما تحلم بلينينغراد .

رومانوف : لينينغراد؟ لا .. سانت بيترسبيرج وتلك حقيقة تاريخية .. وليست تخريبا . [حالما] إنني أذكر المدينة في عام ١٩١٣ والضوء ينساب على الجليد عبر نوافذ قصر الشتاء .

إيقور : [في عاطفية] وكنت أنت خارج القصر في البرد مع الفلاحين .

رومانوف : لا .. كنت داخل القصر ، في الدفء مع الحاشية ، نخطط للثورة. لقد كنت رجل الحزب المكلف بالعمل داخل القصر . وكنت مكلفا بمراقصة زوجات قيادات الجيش ، ومن خلال ذلك معرفة حالة وحدات أزواجهن . كم كان ذلك ممتعاً .

إيقور : إذن تستطيع بحكم تجربتك أن تفهمني حين أخبرك بأنني وقعت في الحب .. في يأس .. وبكل قلبي .

الجاسوس : أنا أفهمك أيها الأخ .

ايفدوكيا : ومن هي ؟ فتاة معدمة من بنات هذا البلد ؟

إيقور : وهل ذلك مهم ؟

رومانوف : نحن ، والدتك وأنا ، نريد لك زواجا طيبا وفي مستوى عال في ..

إيقور : ولكن ذلك نفاق وتعال .

ايفدوكيا : لا تكن غبيا . لقد وضع للنفاق والتعالي حدٌّ في عام ١٩١٧ .

إيقور : إنني أحب ابنة سفير؟

ايفدوكيا : مهلا .. أي سفير ؟

إيقور : سفير الولايات المتحدة .

[صمت رهيب]

رومانوف : [بصوت منكسر متأثر] أتدرك معنى الكلمات التي نطقت بها؟

إيقور : [واقفا في وضع انتباه] نعم يا أبي . وإلا لما نطقت بها .

رومانوف : [وقد فقد سيطرته فجأة .. صارخا] خنزير! [صمت] مخرب! [صمت] فوضوي! [صمت] تروتسكي! [صمت وانتحاب] إبني!

الجاسوس : [في تلذذ] هذا الاعتراف يفوق كل اعترافاتنا .

رومانوف : [مسيطرا على غضبه ، وفي توتر وعاطفة جياشة ، وبعد أمل] ألا تستطيع تغيير هذا الرأي؟

إيقور : [بصلابة] لا يا أبي .

رومانوف : [في نوع من الزهو المستتر بابنه] اصعد إلى غرفتك .

إيقور : سمعا وطاعة يا أبي .

رومانوف : فيم ابتسامك ؟

إيقور : لن أكون وحيداً [يخرج] .

رومانوف : وأنت ؟

الجاسوس : أنا ؟

رومانوف : ستشاركنا فطورنا .. فقد جهز لثلاثة .

ايفدوكيا : جاسوس على مائدتنا ؟

رومانوف : لقد فقدنا ابننا يا ايفدوكيا .

ايفدوكيا : [تصرخ في جزع] فاديم !

رومانوف : [هادىء كالثلج] هل قلت كافيار ؟
هيا نستمتع به .

[يختفي المنظر بظهور إيقور في الطابق الأعلى يدخل شخصان إلى الميدان أمريكي ضخم ومرح وشابة جميلة .. ولكنها صارمة. روسية . ووراءهما جنديان] .

الفتاة الروسية : شكراً لك على أخذي معك في عربة الأجرة .

الأمريكي : [في شيء من الحبور] لا داعي للشكر . هل ثمة ما يمكنني القيام به لك !

الفتاة الروسية : [في برود] لا .

جندي ١ : فول سوداني .. أعداد قديمة من مجلة «المخبر الحقيقي» .. مرزبان مملح .. ياقات انجليزية .

الفتاة الروسية : ألديك روايات اجتماعية؟

جندي ١ : لا .

الأمريكي : وزهور ؟

جندي ١ : لا .

الأمريكي : [في انشـراح] ليكن [يخـرج ورقـة مـاليـة] أعطني أي شيء . أساور! جميل . جميل . هل بقي لي شيء ؟ طبعا .. الأمريكي لا تعاد له خردة .

الفتاة الروسية : [تتفحصه بدقة] لست بخيلا .

الأمريكي : أنا عاشق .

الفتاة الروسية : وذاك سبب لتحرص على المال .

الأمريكي : وداعا يا جميلتي .

الفتاة الروسية : وداعا يا سيدي .

[يفـتـرقـان .. كل إلى سـفـارته . ويدخـلان . يدخل الجنرال على أطراف أصابعه إلى الخشبة] .

الجنرال : من هما ؟

جندي ١ : فتشني .

جندي ٢ : المؤامرة تتصاعد .

[يمكن سماع كلمتي رومانوف» و«جولييت» بشكل خافت .. وكأنها ترنيمة بعيدة] .

جولييت : رومانوف .

إيقور : جولييت .

الجنرال : ما ذاك ؟

جندي ١ : لا أكاد أسمعه .

الجنرال : أنصت .

جولييت : رومانوف .

إيقور : جولييت .

جندي ١ : آ .

جولييت : رومانوف .

إيقور : جولييت .

جندي ٢ : كأنني أسمع : «رومانوف» .

جندي ٢ : و«جولييت» .

الجنرال : [بصوت خفيض] من أين يأتي الصوت؟ .

جندي ١ : [قرب إحدى السفارتين] من هنا .

الجنرال : من الشرفات ؟ مازال ثمة أمل باق !

[يخرج شبح الموت ويدق الجرس] .

جندي ١ : إنه الموت .

الجنرال : مرة أخرى ؟ الموت في التاسعة إلا ربعاً .

جندي ١ : الثامنة والثالثة والثلاثين .

جندي ٢ : الثامنة وأربعة عشر دقيقة .

الجنرال : هذه أول مرة أشهد فيها الموت يخطيء !

◁ ستار ▷

الفصل الثاني

الفصل الثاني

الظهيرة وما بعدها في اليوم نفسه.

لم يعد الضوء فضيا باهتا كما في الصباح الباكر بل أصبح لألاء برتقاليا غامقا ، تبدو معه السماء شديدة الزرقة ، والجدران بلون الخوخ .

تدق الساعة الثالثة مع رفع الستار ، وترتفع جدران السفارتين تدريجيا . غرفتا الطابق الأسفل فارغتان ، وفي الطابق الأعلى .. جولييت وايقور في حالة من الاكتئاب الرومانسي .

وفي الشارع .. يرقد الجنديان في تكاسل . إنه وقت القيلولة . أحدهما نائم .. والآخر يعزف قيثارة في تراخ . وبجانبهما ترقد بضائعهما .

جولييت : [وتبدو أول من يعود ببطء إلى الحياة]

لماذا يتحتم على الذهن أن يحلّق مثل نحلة عمياء فوق أزهار ميتة؟.. ولكن ربما كنت أهوى وزهوري ميتة .. ربما لم أكن الأبنة السعيدة المتفتحة الذهن التي يحلم بها الوالدان . ربما لم أكن الفتاة العصرية العادية المعافاة التي تختار في تعقل ورشد رفيقها.. بعد تفكير ناضج في ناد ليلي .

أتراني أخون من هم في مثل سني ؟ وقدري هو أن أحيا المأساة؟

[في أسى بالغ .. ثم باهتمام مباغت]

ربما .. المأساة . [تنظر صورة فريدي] أن أنظر إلى رجل ،

وأتخيل أطفالا لهم عيناه وأنفي .. آه.. فريدي .. فقط لو كنت أمقتك! ولكنك تروق لي جدا .. بأسلوبك السخيف واهتمامك واصرارك . أنا لا أعرف حقاً ما يجعلك حازما .. ولكن تلك النظرة تجعل من يكبرونك سنا يقولون انك واعد. أنت كناطحة السحاب .. وستضع ابناءك في كل المناصب الصحيحة .. وستعلمهم كرة القدم الأمريكية قبل أن يمشوا، وتعلمهم الحساب قبل أن يقرأوا. ولكني يا فريدي .. لن أكون أما لأولئك الأطفال .. لماذا؟ لأنني أرتاح إليك يا فريدي.. ولأنني لا أحبك . [تسقط الصورة .. وتأخذ إطارا فارغا] إيقور .. إنني أحبك .. ولكنني لا ارتاح لك كثيرا .. ربما لأن الأثنين لا يترافقان أبداً .

عندما كنت صغيرة .. كنت أقسم دائما بأنني سأتزوج رجلا عيناه زرقاوان . وعيناك بنيتان .. كبقع بنية رطبة فوق جدار .. كأغلفة الكتب المدرسية .. ولكنني حين انظرهما أفقد السيطرة على نفسي .. أفقد صوابي وتعلمي وحذري وأخلاق المائدة التي علمتها [تقرب الاطار الفارغ من وجهها وتغمض عينيها] أوه يا إيقور .. آه للطريقة التي يحبو بها الدفء في هاتين العينين بالرغم منك .. مثل موجة متئدة من شعاع الشمس تغسل المرج في أواخر الأصيل في الشتاء .. والتي يسعد المرج بها .. لأنها تأخذه على حين غرة .

[تسرح في حلمها .. وتبكي في صمت. يتحرك إيقور .. ثم يقفز واقفا بعنف العاشق الولهان] .

إيقور : مثل مشد الخصر هي النظرية، لم أعد قادراً على التنفس . هل

وقع كارل ماركس يوماً في الحب؟ أهناك حدود لم يتجاوزها حتى أعظم المعلمين؟ أكانت الحواجز والمتاريس لتجتذب كل أولئك الشهداء لو كان الحب سهلا ودانيا كالموت؟ إني أعجب .. ولأول مرة في حياتي أشعر بأنني جبان. أنني أهوى البحر ولكنني أحب المرأة أكثر ، المرأة؟ آه لو كنت استطيع أخذها معي إلى وطني! لو كان ذلك ممكنا .. سينتقدون ذهنها الطائش وغير المشبع بالنظرية . كم أمقت نفسي أحيانا .

انهم سينتقدون تقاطيعها .. وذاك التعبير الرومانتيكي الرتيب .. وتلك العيون الرمادية الكبيرة التي تطرح أسئلة لا نهاية لها، والتي تجعلني أبسم كلما فكرت فيها.. وذاك الاهتمام بما ترتديه.. والمظهر الشخصي غير الأنثوي ومع ذلك كشخص فطم على الحقيقة الدقيقة يجب أن أصرخ لعافية روحي السلافية بأنني أحب . ولو كنت لأموت في سبيلها وأقبّل الثرى بشفاه متجمدة، سأعرف هذا الانتشاء والفخار.. وجولييت.. ولحظات الصمت .. تمتد في سرية حميمة إلى اللانهاية . لحظات صمت تبدو وكأنها تتجول بين الأنجم والأفكار الهائمة .. محيلة كل الأسرار إلى بسمة حلوة وعارفة.. ورافعة كل خفقة رمش إلى مرتبة السر الذي لا قرارة له.. لشدة عمقه .. جولييت يا للجاذبية الرقيقة للحظات صمتنا [مشيحا بوجهه] يا لمهانة أن نحس بالدموع الحارة تتدحرج حيث تخبط الريح والجليد دونما أثر. تذكر في لحظاتك الصافية أنك يا إيقور فاديموفيتش نائب القائد في سفينة حربية . [يقف منتصبا وقفة انتباه وظهره إلى جمهور النظارة .. ثم يبدل

من وقفته ويقول في تقطع] .

لا يا إيقور فاديموفيتش رومانوف .. لم تعد هناك لحظات صفاء .
أنت عاشق. [يجلس في تثاقل] .

جولييت : [في غضب مفاجىء] تجرع الفودكا مع رفاقك . ما همك إن كنت أنا على شفا الانتحار؟ ربما كنت تخط بالطباشير على قاعدة كاسحة الثلوج التي تعمل بها أرقام انتصاراتك. أكاد أراك تمزح مع رفاقك الكريهين.. وتروي لهم كيف تسللت إلى قلب إحدى الرجعيات. إني أكرهك! [تلتقط صورة فريدي] أيها المسكين .. فريدي.. لقد تفوهت بأشياء بغيضة .. عنك . [تنظر إلى الصورة في حنان ورقة] ما أفظعك يا فريدي! [تسقط صورته مرة أخرى] إغفر لي يا «إيقور» ... وسامحني أنت أيضا يا فريدي.. أنا لم أعد نفسي . [تتهاوى مرة أخرى] .

إيقور : [يقف غاضبا] ومع ذلك أشك إن كانت بك قدرة على معاناة ما أكابده . أنت من جنس جديد وسطحي. وقد عانينا نحن منذ أزمان لا تذكر. وعندما لزم الأمر هوينا في ممارسة المرارة ، في لطف، ودون ان يلحظ ذلك أحد. أظنك ولا ريب قد لذت بأبيك ليواسيك، وأنه قد أفلح في تطييب خاطرك، وإعادة البهجة إليك برواية مكاسبه في سوق الأوراق المالية والأرصدة. إن اللوم على تعليمك لا عليك أنت. إنني أدرك واجبي سأقاسي من أجلنا نحن الاثنين [يجلس ويأخذ في المعاناة] .

جولييت : [مغمغمة] آه إيقور.. إيقور.. إيقور

إيقور : [مغمغماً] جولييت.. جولييت.. جولييت .

[يلفهما الظلام.. بينما يدخل هوبر وبويلا وفريدي الغرفة في الطابق الأرضي] .

فريدي : متى قيام الطائرة القادمة !

ماولزويرث : انت تنظر إلى الموقف الشنيع هذا بكل استخفاف.. إن سمحت لي أن أقول ذلك .

فريدي : إنني أنظره هكذا لأنني ما تعودت أن افرض على أحد ما أن يقوم بما لا يريد فعله . إلى الجحيم.. تستطيع الفتاة أن تغير موقفها نحو الشاب.. لقد غيرت رأيي في عدد كبير من الفتيات .

بويلا : ما أفظعه من موقف! وإذا تصورنا أن فريدي قد سافر جوّاً.. كم ميلاً يا فريدي!

فريدي : أربعة آلاف ميل .

ماولزويرث : لقد أخذ هذا الرقم يضايقني يا بويلا لكثرة ما ذكرناه.. ولقد قمت أنت بمراجعة الخريطة أيضا ..

فريدي : طرت أربعة آلاف ومائتين وسبعة عشر ميلاً .. هذا إذا حسبنا الرحلة إلى المطار. ولكن .. إلى الجحيم! إنني أهوى الطيران .

ماولزويرث : بالضبط. إنه يحب الطيران يا بويلا. والآن.. لقد عرفت أباك يا فتى .

فريدي : أعرف ذلك يا سيدي.. وكان يعرفك أيضا ..

ماولزويرث : كان حقا يعرفني. وفوق ذلك .. كنت أرتاح إليه .

فريدي : لم أحادثه في ذلك مطلقا يا سيدي. لكني على ثقة بأنه يبادلك نفس الشعور .

ماولزويرث : [منزعجا شيئا ما] وقد تحدثت إليه في الأمر. كان يرتاح لي

بالفعل. كان رجلا مستقيما ورائعا .. وأفضل من لعب بالرقم (٣) في سباق الزوارق لبرنستون. والآن دعني يا فتى أقول لك ما كان والدك سيفعله في مثل هذا الظرف ، كان سيرقى الدرج إلي حجرتها.. ويصرخ فاتحا طريقه إلى قلبها.. إلى قلب فتاته.

فريدي : إغفر لي أن اختلف معك يا سيدي. أبي كان جنتلمانا .. وما كان ليرفع صوته في وجه سيدة على الاطلاق .

بويلا : [منتصرة] أسمعت ؟

ماولزويرث : [لزوجته] ما الذي يسعدك هكذا؟ أن تطعنيني من الخلف دائما ؟

فريدي : كان أبي ليخرج فوراً ويضرب ذلك الروسي .

بويلا : يا للرومانتيكية !

فريدي : نعم يا سيدتي. أبي من مدرسة تؤمن بأن الفوز هو للأفضل من الرجال. وكان هو الفائز دائما . فقد كان يزن ٣٠٠ رطلا تقريبا .

بويلا : ربما كان ذلك هو الحل. فالنساء يعشقن الشجعان من الرجال . أنظر إلى مصارعي الثيران ..

ماولزويرث : وما دخل مصارعي الثيران هنا ؟ أتعتقدين أنني أريد فضيحة دولية في بيتي ؟

فريدي : بالطبع لا .. ثم أنا لست مصارعا . فقد درست القانون نصف عام . وأنا شديد الإيمان بمبدأ التفاوض .

ماولزويرث : يا إلهي ! لقد انتهى زمن التفاوض في سبيل زوجة . الزواج في أيامنا هذه مسألة تجارية بحتة . والتّجارة قوامها ممارسة الضغط .

اصعد يا بني .. وقاتل من أجل زوجتك . ابدأ بالصراخ.. وإلا

فقدتها ونالها أول زبون بعدك .

فريدي : مسز ماولزويرث .

بويلا : نعم يا عزيزي .

فريدي : سأفعل أي شيء ترينه في حدود المعقول . ان ارتباطي بابنتك عميق. ولكنني أرى أنه من العدل أن أقول لك إنني عندما طلبت يدها منها لم تقل لي أكثر من أنها ستفكر في الأمر .

ماولزويرث : وذلك في عالم المعاملات يرقى إلى درجة القبول . ربما كانت ستناقش بنود الاتفاق والعقد، ولكنها قد وقعت بالأحرف الأولى على المشروع . فاصعد يا بني .. وأكمل تلك الصفقة .

بويلا : هوبر .. أرجوك أن تكف عن النظر في كل شيء بعين تجارية . تصور .. عندما جاء يخطبني ، خبط على ظهري وقال : «ما قولك يا بويلا في أن ندخل في شراكة؟ وعندما ولدت جوليت ، استيقظت لأجده واقفا قرب السرير ومعه بعض الزهور. وأول كلمات سمعته ينطق بها عندما خف الألم واستعدت وعيي هي : «هذه باكورة انتاجنا» .

ماولزويرث : لقد فزت بك.. أليس كذلك ؟ وهذا ما يثبت وجهة نظري .

بويلا : [مغمضة عينيها في نوع من الألم الرفيع]

هناك ثمة ما يعرف بالجمال في حياة الناس يا هوبر . وهو شيء رائع . وحياتك فقيرة لأنك تفتقر إلى الجمال .

ماولزويرث : [صائحا] أنني أهوى الجمال .. عندما يكون عمليا .. يا بويلا . أهوى حمام السباحة الجميل ولكن فقط عندما يكون مليئا بالماء . وأحب الزيجات الجميلة ، وأتنفس بارتياح مثل حوت عندما اسمع

الطرفين يقولان : «نعم .. أقبله زوجا .. نعم أقبلها زوجة..» والآن يا بني ..
أرجو ألا تخذلني .

فريدي : [بنفس راضية] أكره أن أقول هذا يا سيدي .. ولكنه زواجي لا زواجك .

ماولزويرث : كما قلت .. لقد رفعت الكلفة بيننا . وأنا أحادثك وأناشدك كأمريكي لآخر.. كلانا يحب جولييت ويعتز بها . أنا كأب ، وأنت كخاطب لها . إنها آخذة يا بني في الانحراف بعيداً عن حياتنا . إنها تحب شيوعيا . وإذا تم هذا الشيئ ، فإن ذلك يعني انها يمكن أن تكون مذنبة مدانة بمحاولة تدمير حكومة الولايات الأمريكية المتحدة باستخدام العنف .

فريدي : هراء وسخف !

ماولزويرث : قد يبدو ذلك سخيفا بالنسبة لك ولي ولكنه ليس للجنة التحقيقات الفدرالية . وذاك ما يجب أن نجابهه.. جميعا ! التهم والشكوك والدمار . وكل ذلك بسبب عنادها .

فريدي : ماذا تريد مني أن أفعل يا سيدي؟ أن اناقشها أو أن اتزوجها ؟

ماولزويرث : [بعد صمت] ما ترى أنه الأفضل يا بني . أنت على حق . لقد كنت متعجلا .. وغاضبا نوعا ما لما حدث . كان كل شيء يبدو رائعا قبل الفطور .

فريدي : [يتنهد في عمق وصرامة] تلك فيما أظن هي الحياة .

ماولزويرث : [بتنهدة مماثلة] ما أصدق قولك يا بني . تلك هي الحياة .. والتي لا يقوى أحد على التنبؤ بها .

فريدي : سأصعد وأكلّمها .

ماولزويرث : [باسطا يده] فلتفعل يا بني .

بويلا : [بعد اغفاءة في تأمل عميق] لي سؤال بسيط يا فريدي : ماذا أنت فاعل إن غيرت رأيها واختارتك ؟

فريدي : سأتزوجها . فأنا أؤمن بالزواج يا سيدتي .

بويلا : وهل تؤمن بالحب ؟

فريدي : [وكأن المسألة لا تستحق اهتماما] بالطبع .. بالطبع .

بويلا : إصعد .. وقلوبنا معك . كن لطيفا معها يا فريدي .

ماولزويرث : نعم.. تلطف معها . ولكن لا تنس أن تكون حازما جداً .

[يخرج فريدي]

ماولزويرث : تباً لهذا الجيل الخائب . لو لم أكن دبلوماسيا لقلت رأيي صراحة. كيف يتحدث عن التفاوض وإمكانيته ، وفتاته مقبلة على الاقتران بأحمر ؟ كيف يجلس بطوله الشاهق ذاك هادئا وادعا يتحدث عن المفاوضات إن كانت ممكنة ؟

بويلا : إنه حساس جداً .

ماولزويرث : هذا ما تقولينه دائما . يمكنني أن أتصور من هو ضعيف البنية أن يكون حساسا ، ولكن فتى في مثل حجمه لا يحق له أن يكون حساساً .

بويلا : شش !

[ترتفع أعينهما إلى السقف .. وقد نقر فريدي على باب جولييت]

فريدي :جولي .. هذا أنا .. فريدي .

جولييت : أغرب عني يا فريدي . لست في حال لأرى أي شخص .

فريدي : فقط أريد أن أقول وداعا يا طفلتي لقد قطعت أربعة آلاف ميل

لأقولها .

جولييت : أتعني ما تقول ؟

فريدي : طبعا .. وأنا أفهم موقفك .

جولييت : هل أنت بمفردك؟

فريدي : أقسم بذلك ؟

جولييت : سأسمح لك بالدخول لحظة .. ولكن عدني بألا تنظر إليّ .

فريدي : تلك مهمة صعبة .. ولكنني .. أعدك بذلك .

[تفتح الباب .. فيدخل]

جولي !

جولييت : [ظهرها له] لقد وعدت .

فريدي : أجل .. في الحقيقة ليس هناك ثمة ما يقال .

جولييت : كيف تسير أعمالك ؟

فريدي : كيف لي أن أعرف ؟ لقد اشترى أبي قبل موته كل منافسيه تقريبا .. ولم يعد لي ما أفعله .

جولييت : أتعني أنك سئمت التبريد وأجهزته ؟

فريدي : يبدو أنني قد بلغت رشدي .

[يرى صورته الفوتغرافية]

أين حصلت على تلك الصورة الكريهة؟

جولييت : لا أدري.. ولكنني وجدتها معي .

فريدي : لا غرابة إن فقدت حبك لي .

جولييت : [متألمة ومتعبة] هل أبي .. منزعج كثيرا؟

فريدي : نعم .. أظنه [دون كبير حماس] إنه رجل عظيم .

جولييت : [في خمود] أعظم الرجال .. ماذا أفعل؟

فريدي : [باسما] أدري ما سأفعله .. ولكنني لست في مكانك . ولا أظن أن أي نصيحة مني ستفيدك .

جولييت : [مظهرة نوعا من الاهتمام] لقد تغيرت يا فريدي .

فريدي : [في لطف ساحر] حقا؟ [دون أن ينظر إليها] خبريني يا جولييت. ما هو شعور المرء عندما يكون محبا.. فعلا محبا؟

جولييت : جحيم .

فريدي : أهو كذلك ؟ يا إلهي . يؤسفني ذلك .

جولييت : ماذا ستفعل الآن ؟

فريدي : لا أدري . أتزوج .. وأستقر .

جولييت : هل في ذهنك أي فتاة ؟

فريدي : [مبتسما] لا أقل من ست .. دائما . ربما يعود ذلك إلى تدريبي في الأعمال .

جولييت : أحسدهن جميعاً .

فريدي : جميل منك أن تقولي ذلك .

[صمت]

بويلا : إنهما يتحادثان . أستطيع أن أسمع صوتيهما .

ماولزويرث : ليس ذلك كلاما .. بل غمغمة . لن يصل إلى القاعدة الأولى بهذه الطريقة .

فريدي : أتريدينني أن أذهب ؟

جولييت : ليس بالضرورة ..

فريدي : ينبغي أن أذهب على أية حال .

جولييت : ألن تقول لي إنني مخبولة وغير وطنية لأنني أحببت شيوعيا؟

فريدي : لا .. لن أقول ذلك . أنت وحدك من يستطيع اقناعك بذلك .

جولييت : يعلم الله .. كم حاولت يا فريدي .

فريدي : أصدقك .

جولييت : لايجوز لهذه الحواجز أن تستمر في الوجود .

فريدي : طبعا . ينبغي للحروب أن تنتهي .. ولعدم التسامح الديني أن ينتهي، وكذلك التمايز العرقي والقنابل. إن كل ذي عقل سليم يرى ذلك، ومع ذلك عندما نلتقي جميعاً معا.. فإننا نجد أن هذه الأشياء مازالت مستمرة .. وبدرجة أسوأ .

جولييت : إنك لا تقدم لي أي عون .

فريدي : أدري ذلك .

جولييت : لا أدري ماذا جرى لك . لقد بدأت تفكر يا فريدي .

فريدي : كان أمراً شاقا .. ولكنني أفلحت فيه .

جولييت : وصرت متشائما .. نوعا ما .

فريدي : [بابتسامة عريضة] أنا ؟ متشائم؟ مادامت هناك كرة قدم أمريكية لا يمكن أن أكون متشائما . لا يهم أين أكون .. في باريس .. فرنسا.. أو هذا المكان .. فأنا دائما على اتصال هاتفي بالنتائج اليومية للبيسبول .

جولييت : [بنشاط عاطفي] هكذا فتاي.. كما عهدته .

فريدي : خير ما في البيسبول هو أنها لا تخذلك .

جولييت : إنني أسفة يا فريدي .

فريدي : لا تبْتئسي .

جولييت : [بعد لحظة صمت] أتريدني أن أقبلك ؟

فريدي : لا .. أعرف متى أكون الخاسر .

جولييت : [منزعجة] فريدي .

فريدي : ما كان يمكننا النجاح يا صغيرتي .. إن شعورك نحوي قوي جداً.. إن فهمت ما أعني. ما كنت لأصاب بالقلق مثلك . وأنا لا أحسن الكلام . ولكنك تدرين ما أعني . وكان يمكن أن نتخاصم أياما بسبب ابتسامتي والطريقة التي أتحدث بها .. وكلها أمور تزعجك . في الحقيقة أحتاج لفتاة لا تريد من الحياة أكثر مما تراه . فتاة تحب البذخ ولا تظهره في كل وقت . فكما ترين .. لي مشاكلي أيضا . إن الثروة الموروثة مشكلة كبيرة [يهب واقفا] .. إلى اللقاء يا جولي . آه .. لقد جئتك ببعض الأساور والخلاخيل من بائع متجول .. ولا أظنك تريدينها .

جولي : لا .. لا أريدها .. بلى .. أعطنيها . ستذكرني دائما بأحلى شخص خرجت معه .

فريدي : لقد أتيت هذا الصباح ومعي بذلة جديدة لزواجي. وسأعود وحدي. ولكن ذكراي تبقى تحفظها أسورة. وكما كنت دائما أقول .. تلك هي الحياة . سأراك في مكان ما ذات يوم .. وربما احضرت معك زوجك في زيارة لنا . ويمكن للأطفال أن يلعبوا في حوض السباحة .

جولييت : كفى يا فريدي .

فريدي : ليباركك المولى يا طفلتي .. وداعا .

[يتركها .. تظل واقفة دون حراك] .

بويلا : ذاك صوت الباب يا هوير . أنصت . إنهما يهبطان . أستطيع أن أسمع وقع اقدامهما .

ماولزويرث : أرجو أن تكوني على حق .

بويلا : [في لطف] أخلع تلك النظرة عن وجهك .

[يبتسم في صعوبة . وتزول بسمته بأسرع مما تجمعت .. حين يدخل فريدي وحده] .

ماولزويرث : ماذا حدث ؟

فريدي : تحدثت إليها [يشعل سيجارة] .

ماولزويرث : نحن بانتظار أن نسمع ما قلته .

بويلا : ماذا قالت لك يا فريدي ؟

فريدي : لا أدري إن كان لنا حق الحكم عليها .

ماولزويرث : [غير مصدق] ماذا قلت ؟

فريدي : لا أظنني رأيت شخصا يتملكه الحب من قبل .

بويلا : إذن .. الأمر حقيقة .

فريدي : بالتأكيد . الكلام معها صعب صعوبة التحدث في الكنيسة . وكل ما تقوله وكأنك تعترض شخصا حين لا يحدث ذلك إذ يعتريك شعور بأنك تقاطع شخصا دون أن تكون قد فعلت ذلك . حين تعرفت إليها كانت حلوة .. وهي جميلة الآن . ولا أستطيع شرح الأمر أكثر من ذلك .

بويلا : [منديلها على خدها] أفهم ما تقصده يا فريدي . فأنا امرأة .. وأم .

[فجأة يغزوها التعجب من صمت زوجها]

يا هوبر !

ماولزويرث : [الذي كان قد جلس في تثاقل] كل قيم السلوك الإنساني التي تعلمتها ترقد متناثرة مهشمة حولي . لم أعد أعرف أي شخص أو شيء على الاطلاق . لم أعد أصلح للاستمرار إنني من زمن كان .. وأنتما ..

فريدي : دعني أقل مرة أخرى .. تلك هي الحياة .

ماولزويرث : [مزمجرا] إنها كارثة لعينة . اسمع يا فتى ليست هناك طائرة إلى ميامي حتى صباح غد . فمرحبا بك معنا هنا . ولكن .. أغرب عن وجهي !

بويلا : هوبر!

ماولزويرث : وأنت أيضا !

[تظهر العائلة الأخرى . تبدو مارفا زيلوتوشنكو مسيطرة على الموقف] .

مارفا : [شقراء .. في غضب] سأضطر إلى رفع تقرير ليس في صالح هذه السفارة .. إن عميلك السري يبكي . ولا يمكن لشخص تعود على سحب الدموع تظلل عينيه أن يكون واضح الرؤية بشكل منتظم .

الجاسوس : [متساميا] بالعكس . الآن فقط بدأت أرى الأشياء . كيف لأحد ان يفهم تاريخنا العظيم المليء بالعذاب .. إن لم يكن ذلك عبر مرآة الدموع المكبرة؟

مارفا : مشين . إنك متهم باللامبالاة يا سعادة السفير . وأنت أيتها الرفيقة التي كان ينبغي أن تكون مرآة يرى فيها زوجك اخطاءه ،

لست سوى مرآة مشوهة .. أما أنت أيها الابن .. فإن زواجك أمر لا سبيل إليه . فليس من الواقعية في شيء أن تشرع في زواج ينطوي على ترمل وشيك .

رومانوف : [واقفا] لا يمكنك أن تكوني جادة فيما تقولين .

مارفا : ما مصير الحارس النائم ؟ كلكم نائم في موقعه .

رومانوف : ماذا حدث لك منذ أن غادرنا موسكو ؟

ايفدوكيا : نحن خونة .

رومانوف : ولماذا ؟ لماذا ؟ إبني .. وأنا .. وأنت ؟ هل التعفن في دواخلنا ؟

الجاسوس : [عيناه تحملقان .. تشبعهما سعادة] سأصبح راهبا .. ذاك ما سأكونه .. وأضع قدراتي الهائلة على الصبر في خدمة التأمل وتفهم التعاليم المقدسة .

رومانوف : خير مثال . إنها عدوى .. لماذا ؟

ايفدوكيا : لئن كان هذا يعني النفي إلى سيبريا أو الموت .. سأخرج واشتري تلك القبعة اليوم . وقد اتصلت بالدكان هاتفيا .. وطلبت أن تحجز لي . يجب أن استمتع ببضع ساعات .

رومانوف : لا بد أن يكون كل هذا من تأثير هذا البلد المخرب والطقس .. [مخاطبا مارفا] لماذا تنظرين إلينا بمثل هذه السخرية ؟ لا أخالك تعرفين الكثير عن هذه البلاد .. وقد وصلت لتوك .

مارفا : بالعكس .. أنا ملمة بها جدا . فالأحوال بها مضطربة نسبة لاقتصادها الدائم السوء ، ومناخها مناخ كسل ونوم .. والطقس فظيع شتاء وأكثر سوءا صيفا .

رومانوف : ولكنك لم تجربي ليالي الصيف هنا .

مارفا : ليالي الصيف ؟ طبعا عشتها .. في البحر الأسود ولم تفارق عيناى البوصلة .

رومانوف : لم تكوني يوما غير ما تراه عيناك . ولم تلاحظي شيئا سوى ما وضع تحت ناظريك .

مارفا : إهاناتك لا تؤثر علي .. يا رفيق . وأنا واثقة أنني أعرف عن هذه البلاد أكثر مما تعرف . على الرغم من ادعاءاتك كسفير . ما هو متوسط الأمطار السنوي في العاصمة ؟

رومانوف : ليست لدي فكرة .. ولا أظن أن ذلك يؤثر على الموقف السياسي .

مارفا : ثلاثة ملليمترات .

رومانوف : لك جزيل شكري. وأنا واثق أن هذه المعلومات ستصبح ذات قيمة لا تقدر .

مارفا : وكم كيلومتراً من القضبان الضيقة هنا ؟

رومانوف : لا أدري . فنحن نستخدم أقدامنا في السير .

مارفا : ستة وسبعة على عشرة .. وخمسة أخرى تحت التركيب منذ عام ١٩١٢ . وكم عدد المدارس الثانوية .

رومانوف : واحدة .

مارفا : لا توجد منها واحدة .

رومانوف : لم أبعد كثيراً في تقديري .

مارفا : بالعكس .. أخطأت مائة بالمائة . ولذا لا تقل لي إنني لا ألاحظ إلا ما يوضع تحت بصري . إنني استزيد من المعلومات لنفسي في كل شيء . أما أنت يا سعادة السفير فما أنت سوى النوع البائد من ممثلي الدول الذين هاجمهم الفنان المبجل ك. ك. بولبشيكوف

في مسرحيته الرائعة : اقتل الخنزير .. ذات الخمسة فصول .

رومانوف : عنوان ذكي للغاية .. وذو دلالة خفية .

مارفا : أراك تتحدث عن الذكاء الخفي وكأنه مزية خيرة .

رومانوف : إنه علامة تنم عن الذكاء [يتفحصها] غريب أن يكون مثل هذا الوجه الجميل مشوها من الداخل ..

مارفا : اتنتقدني ؟

رومانوف : لكل منا كل الحق في انتقاد صاحبه . تلك تزجية للوقت يشجع عليها الحزب . لقد ظللت تنتقدينني منذ وصولك . والآن دوري . وسيكون انتقادي لك في صورة درس في التاريخ ، ولا تقاطعيني. فأنا واثق أنك تعرفين تواريخ أكثر مني .. ولكن معرفتي بثورتنا أكبر من معرفتك لأنني كنت هناك . وأذكر أول بارقة أمل في أفق ظل ميتا سنوات . ولم تكن أكبر من ريشة تطفو في مياه البحر .. لكنها كانت كافية . لست رجلاً متدينا، ولكنني كنت أواظب على الذهاب إلى الكنيسة لأسمع الأصوات . شعبنا خير من يغني . وعندما كانت مشاعر آلاف القلوب المحررة تدفق في القبة الذهبية، مصطدمة ، متداخلة ، مغمغمة ، مزمجرة .. كان بوسع المرء أن يؤمن بأي شيء .. لأن صيحة الحرب فينا هي لذة . إن بعض الشعوب تتفوق على ذاتها بالحب ، وأخرى بالحقد ، وأخرى بتأمل مياه العقل الهادئة ، أما نحن فإننا نخلد أنفسنا باللذة . وعندما أبصر الشعب ذلك القبس من الأمل ، غنوا .. الملايين من الشعب . وجعلوا السماء أكثر اهتزازاً من سقف الكاتدرائية. وقد رأيت تعابير الجميع .. والتي لا يمكنني نسيانها أبداً : عيون

الملائكة البيزنطية القذرة المنكفئة ، وبسمات النساء اللواتي يؤمن بحقيقة بسيطة تتحدى كل وصف . وقد لعلعت المدافع الرشاشة في البرد .. وسقط الضحايا .. وكانوا ضاحكين لا يحسون ألما لدى موتهم .. والدم لطخ الجليد .. والتقطت الأغنية أصواتُ أخرى وتقدمت أرجل أخرى إلى الأمام، وتناولت الأسلحة المصنعة منزليا أيد أخرى . وفي الصباح كان النصر لنا . وكثير من الموتى ما برحوا يبسمون .

تلك كانت أيام حماسنا . فماذا جرى منذ ذلك الحين ؟ لقد غدت أرضنا مختبرا ضخما ، تجرى فيه الاختبارات على الانسان .. الانسان هو الذي صار أنبوب اختبار وأمست لغتنا الفنية الغنية الرجولية الفحلة مجرد شبح لما كانت تنطوي عليه من امكانات .. وأدبنا الذي كان يثري وجدان الانسان وروحه بالعطف والتعاطف.. غدا يستغل لخدمة تفاؤل أجوف . وموسيقانا .. تمت القطيعة بينها وبين الحزن . وفقد ضوء الفجر مرساته في محيط من الكآبة والقتام . ولقد ولدت أنت يا طفلتي في ذاك الزمن الرتيب . ولم تلعبي بأية أشياء سوى الضجر والاعتداد والمكابرة . وأنا لا ألومك على شيء . والأدهى من ذلك كله .. أنت لا أحد . فافعلي بنا ما شئت . فأنا قد استعدت اكتشاف الحماس . وسأعرف كيف أضحك حتى في لحظة الموت .

ايفدوكيا : [في عاطفية] فاديم . إن لنا ابنا رائعا ..

[قبل أن تقوى مارفا التي اصفر وجهها على أن تقول شيئا . يتعانق فاديم وايفدوكيا بوله . وتخرج مارفا] .

الجاسوس : [وعيناه بارقتان] يجب أن ينتشر الحب كالطاعون . يا إلهي .. نجِّ من تم تحصينهم ضد العواطف .. وكن في عون من يتأملون الأرقام .. أرقام انتاج القمح .. ولكنهم لا يتأنون للتأمل في أذن القمح .

[تظهر مارفا في الطابق العلوي] .

مارفا : الملازم رومانوف .

إيقور : [يصحو من كآبته] من أنت ؟

مارفا : القائد البحري مارفا فاسيلفانيا زيلوتو شينكو .

إيقور : [بابتسامة خابية] أوه .. زوجتي . هل أنت شقراء أم بنية الشعر؟ نحيلة أم غاية في البدانة ؟

مارفا : إنه لمن واجبي أن اخطرك بأنه نظرا للموقف المشين ، وغير الديمقراطي لعائلتك كلها ، فإنني مضطرة إلى العودة بأول طائرة صباح غد ، وسأضطر أيضا للتبليغ عن كل موظفي هذه السفارة، نظراً لميولهم الفاشية والفوضوية واستسلامهم للعواطف بشكل خطير وهدام إلى أقصى الحدود .

[يضحك إيقور في سعادة .. يكاد أن يكون هستيريا .. تأخذ الدهشة مارفا وكأنما صفعت في وجهها . ينهي الأبوان عناقهما.. والجاسوس صلاته] .

ايفدوكيا : [في مرح] إنه هو الذي يضحك .. إيقور .

رومانوف : [مسروراً] أجل ..

[ويضحكان .. يبرز الجنرال في الشارع .. ينصت ويستغرب . يختفي مبنى السفارة . يتحرك الجند. يأخذ الضوء في الشحوب

. الجنرال في زي رسمي حاملا عصاه وحقيبته الرسمية] .

الجنرال : أية ضوضاء غريبة .

جندي ٢ : [متثائبا] انهم الروس .. يضحكون .

الجنرال : [مستغربا] نعم . هل لاحظت أي شيء ؟ هل دخل أحد أو خرج من السفارتين ؟

جندي ١ : لا ، إنه موسم قلة العمل بهما ، وهو يستمر العام كله .

جندي ٢ : ملابسك هذه لا تناسب هذا الجو الحار أيها الجنرال .

الجنرال : إن الدبلوماسيين لا يلبسون مثل هذه الملابس دونما سبب .

الجندي ١ : أذاهب أنت إلى السفارتين ؟

الجنرال : استدعوني في نفس الساعة . وقبلت الموعدين في حالة من عدم الانتباه الذهني. ما الوقت الآن؟

جندي ٢ : وما جدوى السؤال ؟ لم يظهر قديس منذ ساعتين [ينظر إلى الساعة] لابد أنهم في خناقة هناك بالداخل .

جندي ١ : أنصت !

[ثمة هسيس ميكانيكي . يظهر ثلاثة من القديسين في سرعة ، ويتناوبون الضربات في الفوضى التي حدثت .. ويختفون بأسرع مما ظهروا] .

الجنرال : جئت وأمامي فسحة كبيرة من الوقت . وأجدني الآن في عجلة من أمري شديدة . خطرت لي فكرة أيها الرجال : أتتذكرون هذا الصباح عندما ارتكب الموت خطأ ؟

الجنديان : أجل

الجنرال : لماذا لا يرتكب خطأ آخر . أترى أن صديقنا القديم هذا أراد أن

ينبهنا إلى شيء ؟ أليس من المحتمل ان بلادنا لا تكتفي بتخريب الأحياء بأن تجعلهم ينسون الزمن والمكان .. وحتى الحقد .. بل أنها تجعل الموت نفسه خاملا ومفرطا في أداء واجباته الهامة ؟ إنكما لا تفهمان .. ولأن طبيعة البشر على ما هي عليه ، فإن الاسطورة والأدب يذخران بالعشاق المأساويين . وليس بينهم من لم يصبح في النهاية مسطحا ودمويا وعديم الفائدة . لماذا ؟ وما جدوى المعاناة إذا لم يكتب للمرء أن يعيش بعد ذلك لينعم باليسر؟

جندي ٢ : قلت لك .. لو لم تكن ضعفاء هكذا لكان بمقدورنا أن نهدد الحكومتين المسئولتين عن عدم سعادتهما .

الجنرال : لا تستهن بضعفنا . ففي هذه الأيام على المرء أن يكون قويا جدا ليقدر على ترف أن يكون ضعيفاً .

جندي ١ : ماذا تقترح ؟

الجنرال : حيلة . خدعة . فذاك حق الضعفاء . والليلة نحتفل بالقران الملكي للطفل الملك ثيودور والطفلة الحاكمة في كاستيل القديمة .. عام ١٣١١، ذاك القران الذي أدى إلى ائتلاف ساراقوسا وأخيرا إلى طرد الألبان نهائيا من أرضهم .

جندي ٢ : مهلاً سيدي .. لن تحين تلك المناسبة قبل الجمعة القادمة . ولقد قلت هذا الصباح إن أهل ليتوانيا هم الذين طردوا في مثل هذه الليل قبل ألف سنة .

الجنرال : هل قلت ذلك حقا؟

جندي : نعم .

الجنرال : إن فضيلة التاريخ الكبرى هي أنه يمكن تعديله . ولي سبب محدد جدا لأتمنى أن تكون الليلة ليلة الاحتفال بالزفاف.. ويتم القران على يد الأسقف وبركته . فهل لنا أن نقول إننا طردنا أهل ليتوانيا بمساعدة الأسبان ؟

جندي : لا يبدو ذلك ممكنا .

الجنرال : إن السبب في حدّ ذاته غير مهم . فالاحتفال هو ما يحبه الناس. ولكن مع الأسف حتى عيد الفصح نفسه لم يعد سوى مناسبة لسلق وصبغ وتلوين البيض . فأرجو منكم الآن ان تعزفوا سيرنادة للسيدة الصغيرة .. وأغنية شعبية مناسبة . ولا تبالغوا. لا تجعلوها مأساوية .. فقط مثيرة للحنين .

الجنديان : [يغنيان بمصاحبة الجيتار] :

ألن يفتح أحدهم باب القفص.
ويطلق الطائر الأزرق .. حرّاً.
ليطلق الطائر الأزرق حرّاً.
لقد أسر في الربيع .. في عمر غضّ .
وغلبه الألم في الصيف .
فنسى كيف يغني .
وفي الخريف فقد القدرة على استخدام جناحيه .
فأطلقوه للحرية قبل أن يقبل الشتاء وتلذعه الرياح .
أطلقوا سراح الطائر الأزرق
أطلقوه .
[تطل جولييت حزينة مستطلعة من شرفتها] .

جوليت : [بابتسامة شاحبة] أوه .. ذاك أنت .

الجنرال : الآنسة ماولزويرث .. لك التحية . اسمعيني . هذا أمر عاجل جداً. إنني بحاجة إلى عون منك .

جوليت : أنت ؟ بحاجة لعوني ؟

الجنرال : بلى .. إن رغبت في رؤية الملازم مرة ثانية يجب أن تقومي بما أشير به عليك .

جوليت : وماذا تريدني أن أفعل ؟

الجنرال : اخفضي صوتك قليلا . أريدك أن تعقدي ملاءات سريرك ، وأن تدليها من شرفتك .

جوليت : [ببعض حماس] مثلما فعلت عندما هربت من المدرسة ؟

الجنرال : [بانشراح بالغ] أقمت بذلك ؟ نعم . ثم أريدك أن تخطي رسالة وداع لوالديك .

جوليت : ماذا ؟ لا استطيع ذلك .. وكأنني سوف .. لا .. أبي يعاني من ضعف القلب .

الجنرال : ما كنت أتوقع منك ذلك . اكتبيها بطريقة يشوبها الغموض. ولا داعي لذكر احتمال قيامك بأي فعل طائش . فقط اشكريهما على كل ما فعلاه من أجلك . وقولي أنك قد هربت للحاق بمن يهواه قلبك .

جوليت : حتى هذا قد يقتل أبي .

الجنرال : يبدو أنك سعيدة .

جوليت : إنني لم استشره مسبقا .

الجنرال : حقا .. إن تعاطفي معك أخذ ينحسر يا آنسة ماولزويرت .

جولييت : إنه عزيز حقا .. وطيب القلب .

الجنرال : أيجب أن أشك في كونك عاشقة ؟

جولييت : [بحرارة] لا يحق لك الشك في ذلك بعد كل ما عانيت .

الجنرال : إذن .. افعلي ما أشرت به عليك .. وستنشرين السعادة حولك . يجب أن تثقي بي .

جندي ١ : يجب أن تثقي به .

جندي ٢ : تحلي بالروح الرياضية .

جولييت : [مترددة] حسناً .

الجنرال : إنها مسألة حياة أو موت بالنسبة لعدد من الناس . لا تجعلي والديك يشيخان وأنت غصة في ضميريهما . ليس ذلك من العدل في شيء . كما أنه لا يتفق والمسيحية .

جولييت : أجل . فكرة .. سأفعل ما تريد منى .

الجنرال : ولن تندمي على شيء .

[تدخل جولييت] .

جندي ١ : والآن؟

الجنرال : غنوا أغنية شعبية أخرى ..بحرية .. عن بحار .

الجنديان : أين أنت أيها البحار ؟ أين أنت
هي العاصفة في البحر . هل العاصفة في قلبك ؟
أي العاصفتين تفصل بيننا
أين أنت أيها البحار ؟ أين !
أأنت فاقد للاخلاص ؟ أم تراك قد مت ؟
هل السحب في السماء أم في رأسك ؟

أيها البحار ، يا بحاري .. لن يتم عرسنا أبداً

أين أنت .

[يظهر إيقور في الشرفة .. شاحبا .. قابضا مسدسا] .

إيقور : لماذا قاطعتموني ؟

الجنرال : يا للسموات .. ماذا بيدك أيها الملازم رومانوف؟

إيقور : مسدس . الحل الكلاسيكي للبؤس .

الجنرال : ألا تدري أنه ممنوع بحكم القانون ؟

إيقور : كيف لي إذن أن انتحر ؟

الجنرال : ثمة وسائل أخرى عديدة .. وأقل خطراً .

إيقور : [رافعا المسدس] لقد تأخرتم كثيرا .

الجنرال : سترى جولييت الليلة .

إيقور : [بضحكة مريرة] حقا ؟ أتؤمن بالقيامة .

الجنرال : أؤمن بإلاهنا .. بهذا العالم .

إيقور : ماذا تعنى ؟

الجنرال : بالحياة كما هي معاشة .. وبكل مضايقاتها الصغيرة .

إيقور : مضايقاتها الصغيرة ؟ أنت لم تعرف المعاناة قط .

الجنرال : ولا أنوي ذلك . إفعل شيئا قبل موتك .

إيقور : ماذا ؟

الجنرال : أكتب رسالة وداع لوالديك .

إيقور : فعلت ذلك . وهي في سبعة عشر صفحة ثم نفد حبري .

الجنرال : هلا ربطت ملاءات سريرك ، وشددتها إلى الشرفة .

إيقور : وكأنني أنوي الهرب ؟

الجنرال : نعم .. ولا . وكأنك تخطو نحو السعادة .

إيقور : إنني ضابط يا سيدي . ولا طاقة بي على الجبن .

الجنرال : أفهمك يا سيدي لأنني مثلك ، صدقت أم لم تصدق ، ضابط أيضا . وأنا غير قادر على أي شيء . ولكني الآن اتفق لي أن أعرف ما أقوله . فإن كنت ترغب في رؤية جولييت مرة ثانية حية وسعيدة ومعافاة فافعل ما أطلبه منك ، وأرني كيف يصنع البحار عقدة الحبل .

إيقور : لا استطيع .. فقد قررت وحسمت أمري .

[يمرق الجاسوس من السفارة ويندفع نحو الجنرال] .

الجنرال : [مرتعبا] ماذا تريد ؟

الجاسوس : [في يأس] إنني في جانبك . اغثني وسأساعدك .

الجنرال : وماذا تريد ؟

الجاسوس : اللجوء .

الجنرال : منحتك إياه .

الجاسوس : و ..

الجنرال : ماذا ؟

الجاسوس : خطاب يقدمني إلى أشد الأديرة تشدّداً وفظاعة في بلادكم .

الجنرال : سنرسلك إلى دير رهبان «موف» .. فهم لا يجلسون ولا يقفون .. بل يمشي الواحد منهم على ركبتيه .

الجاسوس : [يقبل يدي الجنرال في تلذذ] رائع. شكري الأبدي لك .

[إيقور على وشك أن يطلق النار على نفسه ، يرى الجنرال ذلك]

الجنرال : بسرعة !

الجاسوس : «أمس كنا كشخص واحد. مخلوقات في حلم متحدين في رقصة لا نهائية . ومن الآن فصاعدا سنصبح عدوين .. رجلا وأمرأة .. يعشقان . إنه لأعظم وأشق صراع في العالم .. فراشتان تتسابقان نحو الشعلة ، همجيان يأكل كل منهما الآخر» .

إيقور : [يترك المسدس يسقط محدثا صوتا عاليا] وداعا أيها العزم . كيف تذكرت . كل هذا ؟

الجاسوس : كنت أتلصص في الظلام وأسمعك . وكتبت ما قلته بالاختزال ، ثم قرأته في غرفتي ليلا ، وبدأت أحس بالوحشة.. والوحدة .. والغيرة .. لأن مثل هذه العبارات لم توجه إليّ ..

إيقور : الغيرة؟ هل أنا قادر على إذكاء الغيرة ؟ في مثل موقفي الراهن ؟

الجاسوس : بلى يا أخي . مازالت حياتك أمامك حتى وان امتدت عش فقط .. بينما على أنا أن أكفر عن سيئاتي بصور ولا نهائية الصرامة .

إيقور : [يتنهد في ارتياح] كم كنت غبيا . يجب أن نعتمد على أحدنا الآخر لنفهم أنفسنا . ماذا كنت تريد مني ؟ آه .. نعم .. ملاءات . أذلك للقيام بنكتة عملية ؟

الجنرال : نعم .. مزحة عملية .

إيقور : أحب النكات .

الجاسوس : والآن .. جاء دورك لتفي بوعدك .

الجنرال : خذوا هذا السيد إلى مكتبي ، وسأحضر بعد حين .

الجاسوس : أفضل الانتظار في الكنيسة .

الجنرال : سأحاول أن أجد لك ديرا خبزه الأسوأ، وماؤه الأقذر، وخمره الأبشع .

الجاسوس : شكراً لك .. شكراً .

[بينما يخرج الجنديان ، يظهر ماولزويرث وحيدا، ينظر إلى ساعته . في السفارة الأخرى يجلس فاديم رومانوف وحيدا ، ينظر إلى ساعته أيضا . كلاهما يبدو قلقا للغاية . جولييت تكتب رسالة .. تختار كلماتها في عناية ، بينما يقوم إيقور بربط ملاءاته ربطات معقدة ، يدخل الجنرال سفارة الولايات المتحدة] .

الجنرال : [في انبساط] أرجو ألا أكون قد بكرت كثيرا .

ماولزويرث : تأخرت ساعتين فيما أعتقد .. ولكنني لا أعرف الوقت في هذا المكان .. مثل غيري . وعلى كل .. لا يهم .. إذ أن اتصالي مع واشنطون قد تأخر فيما يبدو . سيجار ؟

الجنرال : شكرا .

ماولزويرث : لندخل مباشرة في الموضوع . فأنا صريح . وعندما أريد معرفة شيء أوجه السؤال مباشرة . وهذا اسلوبي في العمل .

الجنرال : إنني أقدر ذلك . وعلي في وضعي ، أن أقدر كل شيء .. تقريبا .

ماولزويرث : هل ستنضمون إلى المعسكر الغربي أم لا ! يجب أن أعرف ذلك فوراً .

الجنرال : وكيف حال ابنتك الجميلة ؟

ماولزويرث : وما هذا؟ إنها بخير . شكرا. بخير . وإذا لم تكن تريد الانضمام إلينا لمن تريد أن تنضم ، ولماذا ؟

الجنرال : كانت رائعة ليلة أمس .. في ظني .

ماولزويرث : من ؟

الجنرال : ابنتك .

ماولزويرث : فعلا . اسمع .. لا يمكن لأي أمة أن تقف على الحياد هذه الأيام .. خاصة مع وجود القنبلة .. والضغوط الاقتصادية .

الجنرال : ومن كان ذلك الفتى الجذاب الذي كانت معه ؟

ماولزويرث : [منزعجا قليلا] دعه خارج الموضوع .

الجنرال : خطيبها ؟ هل سنسمع قريبا أجراس الفرح ؟

ماولزويرث : لا .

[يرن التلفون]

أوه .. تبا ! عفوك .. أظنني أخبرتك أنني لا أريد مقاطعة من أي شخص . من ؟ [بلهجة متغيرة] واشنطون ؟ سيدي الرئيس .. على أتم صحة ، شكرا . طبعا .. وهي أيضا بخير .. وهي أيضا .. أكيد . كل شيء على مايرام . كلنا . إنني أحول قصارى جهدي يا سيدي .. وأرجو أن أكمل ذلك .. وأضمهم إلى المعسكر الغربي قبل هبوط هذا الليل . طبعا . أوضحت لهم ذلك وأبرزته . لهم بعض آراء غاية في البلى .. لا يا سيدي . لا أستطيع أن أتحدث بحرية أكثر الآن . ذلك هو الموقف يا سيدي . هنا .. معي. أجل. سأفعل . وسيقدر ذلك .

[السفير السوفييتي يبدي نفاد صبر واضح في غرفته] .

لا .. لا حاجة بي لشيء يا سيدي . أكون ممتنا لو أخبرتني بالوقت الآن .. إذ سأضيف إليه ست ساعات وخمسين دقيقة .. فأعرف الوقت بالضبط هنا . شكرا .

[يضبط ساعته وهو يتكلم] طبعا .. أتذكره عندما سقطت في حوض السباحة بكامل ملابسي . طبعا .. وضحك الجميع .. مع السلامة [يضع السماعة] رجل عظيم . اتدري .. لقد جئت متأخراً ساعتين وست وأربعين دقيقة .

الجنرال : وكنت اظن أنني لم أتأخر .. بل بكرت بعشر دقائق .

ماولزويرث : عمَّ كنت تتحدث ؟ وقبل أن أنسى الرئيس يبعث إليك أحر تهانيه على الرخاء الاقتصادي لشعبكم .

الجنرال : شكرا يا سيدي ، وعندما تتصل به هاتفيا في المرة القادمة .. هل حملت إليه أحر تهاني بالرخاء الاقتصادي لشعبكم .

ماولزويرث : [وقد فقد الرغبة والاهتمام] بالتأكيد . شكرا .. والآن .

الجنرال : كنا نتحدث عن ابنتك .

ماولزويرث : حقا ؟ ألم تلاحظ أي شيء .. أي شيء غريب في الليلة الماضية؟

الجنرال : يتعلق بابنتك ؟

ماولزويرث : أجل .. لا شيء محسوس ؟

الجنرال : لا .. سوى انها كانت تشع سعادة .

ماولزويرث : [متعبا] لا تقل لي ذلك : لا تقل تلك حقائق لا اذكرها . إن حياتنا الدبلوماسية متعبة حقا : الحفلات الدائمة .. لا نكاد نجد أمسية نقضيها في بيوتنا [فجأة بجدية] كنا سنبحث في مسألة المجموعة الغربية ، أليس كذلك ؟ قبل أن تخرج بي إلى موضوع جانبي .

الجنرال : ليس الآن يا سعادة السفير .. فالوقت قد تأخر كما قلت أنت نفسك .. وعلي أن أفتتح جسراً قبل نصف ساعة مضت .

ماولزويرث : [في نشاط جم] يجب أن ألقى ردك الليلة .

الجنرال : [برشاقة] ربما نجد فرصة للتحدث أثناء الاحتفال .

ماولزويرث : الاحتفال ؟

الجنرال : أجل .. وأشعر بأن الروس سيوافقون .

ماولزويرث : عيد وطني آخر ؟

الجنرال : نعم عيدان [لحظة صمت حرج . فجأة] إلى اللقاء .

[يخرج الجنرال تاركا حقيبته وقفازيه يخطو بسرعة نحو السفارة السوفيتية . يجد السفير الأمريكي هذه الأشياء ، يهم باللحاق به، ثم يرمي بها جانبا ، ويصب لنفسه كأسا من الويسكي].

الجنرال : لا أظنني جئت مبكراً جداً .

رومانوف : إلا إن أخطأت أنا في الميعاد . فهو يوم غد .

الجنرال : [ضاحكا] تقبل اعتذاري .

[تدخل مارفا] .

رومانوف : ماذا هناك ؟

مارفا : طاب عصرك .

رومانوف : طاب عصرك [يمسحها بنظرة] .

مارفا : نسبة لأن كاتبك الخاص بفك الشفرة قد لجأ إلى الغرب ، فقد التقطت هذه الرسالة .

رومانوف : [يمسك وثيقة مطبوعة على الآلة] شكراً .

[تخرج مارفا]

اعذرني بعض الشيء

الجنرال : طبعا .. تفضل .

رومانوف : [يقرأ مسرعا] هذا توجيه لي بأن استفسر منك إن كنت قد اتخذت قراراً في النهاية بالتمسك بالكتلة الشرقية أم لا .

الجنرال : كيف حال ابنك الساحر ؟

رومانوف : [باقتضاب] ليس على ما يرام . سيفارقنا قريبا . ومن الضروري أن نعرف قرارك الليلة .

الجنرال : كان يبدو وكأنه قد اندمج في روح احتفالنا القومي .

رومانوف : ذاك اغراء علينا جميعاً أن نقاومه .

الجنرال : وإلا صرتم مثلنا .

رومانوف : روح الدعابة مخربة للتنمية الاقتصادية .

الجنرال : [يضحك ثم يدرك أن المقصود ليس هو النكتة] كان برفقة فتاة جميلة للغاية ليلة أمس .

رومانوف : أرجو ان تلزم نقطة بحثنا [يراجع الوثيقة] لقد طلب الرئيس نفسه أن أطلب منك التعاون .. وبأي ثمن .. كما يقول .

الجنرال : [غير مصدق] أنت تعرف أكثر مما أعرف .

رومانوف : يجب ان تعرف أننا نتنصت على برقياتكم .

الجنرال : أعرف ذلك . ولكننا لا نجاريكم في ذلك ، فأنا لا أجد في ثقب الباب أي إطار مرضي .

رومانوف : ذلك يعتمد على امكانياتك وبعد أن تكبدنا مشقة فك شفرتهم ، يكون من المؤسف حقا ألا ننتفع بنتائج ذلك .

الجنرال : طبعا .. فذلك كمن يحصل على درجة جامعية ويقعد عن ممارسة مهنة ما بها [يقف] آمل أن أراك في احتفالنا الصغير هذه الليلة.

رومانوف : زوجتي مرهقة .. وأنا كذلك .

الجنرال : لقد وافق الأمريكي .

رومانوف : [يتنهد بعمق] سنكون هناك .

الجنرال : إلى اللقاء .

رومانوف : إلى اللقاء .

[يخرج الجنرال دون عصاه . يخطو نحو السفارة الأمريكية . يجدها السفير السوفيتي ، فيضعها جانبا ، ويصب لنفسه كأساً من الفودكا] .

[يظهر الجنرال في السفارة الأمريكية] .

الجنرال : [متوددا] أظنني تركت حقيبتي .

ماولزويرث : وقفازيك .

الجنرال : ليسا قفازي .

ماولزويرث : هل لك في شراب ؟

الجنرال : لا شكرا .

ماولزويرث : سيجار ؟

الجنرال : شكرا . بالمناسبة .. إنهم يعرفون شفرتك .

ماولزويرث : نعرف أنهم يعرفونها .

الجنرال : حقا ؟

ماولزويرث : بالطبع . ونحن نعطيهم ما نريد ان يعرفوه .

الجنرال : [بعد صمت طويل .. يحاول فيه أن يفهم مغزى قول السفير] وداعا .

ماولزويرث : إلى اللقاء . وقرر أمرك .

[يخرج الجنرال ويتجه نحو السفارة السوفيتية]

الجنرال : أظنني نسيت عصاي هنا .

رومانوف : ها هي .

الجنرال : بالمناسبة .. انهم يعرفون أنكم تعرفون شفرتهم .

رومانوف : [ضاحكا] ذاك ما لا أستغربه كنا نعرف منذ زمن أنهم عرفوا أننا نعرف شفرتهم . فتصرفنا وفقا لذلك متظاهرين بأننا أغبياء استغفلوا .

الجنرال : [بعد صمت] لم أدرك من قبل مدى بساطة حياتي .

رومانوف : تذكر .. الليلة آخر ميعاد .

الجنرال : وداعا [يخرج ويخطو نحو السفارة الأخرى]

[يجلس رومانوف حزينا . صمت . يدخل الجنرال السفارة الأمريكية] .

ماولزويرث : أوه .. تفضل . أجئت للتوقيع ؟

الجنرال : ليس بعد . أرى بعد كل هذا أن هذه القفازات لي .

ماولزويرث : ظننت ذلك . يبدو أن الحياة هذه قد أرهقتك . تفضل سيجارا .

الجنرال : شكرا . بالمناسبة .. إنهم يعرفون أنكم تعرفون أنهم يعرفون أنكم تعرفون الشفرة .

ماولزويرث : [مرتاعا حقا] ماذا ؟ أأنت واثق مما تقول ؟

الجنرال : كلّ الثقة .

ماولزويرث : [من قلبه] شكراً . لن أنسى هذا .

الجنرال : [مستغربا] أتقصد أنك ما كنت تدري ؟

ماولزويرث : لا .

الجنرال : [وقد استرد كرامته] وداعا .

الجنرال : [وقد استرد كرامته] وداعا .

ماولزويرث : ألم تترك شيئا وراءك ؟

الجنرال : لا .. وداعا .

[يخرج . يلتقي بالجنديين] .

جندي ١ : اضطررنا أن نتركه في الكنيسة . نوبة حراستنا بعد نصف ساعة .

الجنرال : احتاج إلى صلاة سريعة . سيجار ؟ [واضعا سيجارا في فمه .. ثلاثتهم يشعلون سيجارهم ويخرجون على أطراف أصابعهم بينما يدلي كل من العاشقين ملاءاته أسفل الشرفة .. فيبصران أحدهما الآخر .

جولييت : إيقور !

إيقور : جولييت!

[تمتد أيديهما دون جدوى أحدهما إلى الآخر.]

◁ ستار ▷

الفصل الثالث

الفصل الثالث

الوقت بين المساء والليل

أنوار الشارع مضاءة . يقوم مذبح ضخم بين السفارتين ، يعود إلى ماض بعيد .. عليه شموع مضاءة . وهناك أعلام ورايات وموسيقى بعيدة من آلات نحاسية ، وغمغمات حشد من الناس ..

يدخل الجنديان في زيهما الرسمي .. ويبدوان أكثر رسمية عن ذي قبل . يحملان صورا من ورق بحجم شخصين طبيعيين كتلك التي تحمل في الاحتفالات الدينية .. لهما وجها دميتين وعيون تحدق . رجل وامرأة .

يتبعهما الجنرال في زي رسمي يتأرجح بين الروعة والاضحاك . سيوف .. حراب .. الخ .

جندي ١ : أين تريدهما ؟

الجنرال : هنا [يجفف حاجبه] أكل شيء في مكانه؟ الملاءات ؟ نعم . الرسائل .. مربوطة بالملاءات . رائع . كثير هو ما يشغل الفكر .

جندي ٢ : لم يبد الارتياح على الأسقف لاقتراحك أيها الجنرال .

الجنرال : هذا الأسقف الأصم يمكن أن يكون مصدر تعب . لكنه الليلة يمكنه أن يفعل ما يشاء فهو لم يصبح أسقفا إلا لأنه خارج عالم الأصوات .. مما أعطاه القدرة التي أعانت طاقته على التأمل .

جندي ١ : حذار ! ها هو آت .

الجنرال : [منزعجا] يجب ألا يصل إلى هنا . لا نريد الشروع في الصياح

تحت السفارتين .

[لكن الأسقف ذا المائة عام والحجم الدقيق يقترب بخطوات ملك رهيبة .. يرفع ما يجرجر من ذيول ثوبه الطويل وتاجه الثقيل صاحبنا الجاسوس الذي يلبس الآن ملابس مهترئة .. وعيناه تلمعان انتشاء] .

الجنرال : سيدي الأسقف .

الأسقف : [بصوت يخيف] هذه إهانة بالغة أيها الجنرال . لقد رجعت إلى كتب مقدسة كثيرة ووجدت ما كنت أشك فيه .. وهو أن الاحتفال بالزواج الملكي ، زواج الغلام تيدور والطفلة ملكة كاستيل القديمة لا تحين ذكراه قبل يوم الجمعة القادمة .. وأننا الليلة نحتفل باشتراكنا البطولي في الحملة الصليبية للأطفال . فأرجو أن تتفضل بإعادة هذه الرموز الغالية إلى المتحف القومي .. على وجه السرعة .

الجنرال : [بصوت مرتفع] اليوم هو الجمعة .

الأسقف : أرجو أن تكف عن الغمغمة .

الجنرال : [صائحا] اليوم هو الجمعة .

الأسقف : يجب أن تتحدث بصوت مرتفع .

الجنرال : [موجها حديثه إلى المشاهدين .. في رفق] إنني استسلم . أقول له اليوم هو الجمعة .. و

الأسقف : اليوم الجمعة ؟ هراء ! اليوم الأربعاء الرابع عشر ، وكان ذلك منذ منتصف الليل .

الجنرال : [مستفيقا من الصدمة . برفق شديد] أتسمعني الآن؟

الأسقف : [منزعجا] طبعا أسمعك . لو لم يغمغم الناس لسمعت كل شيء .

الجنرال : [برفق] ذاك كله خطأ ساعة القديس امبروز .

الأسقف : ما الخطأ في ساعة القديس امبروز ؟

الجنرال : لقد ظلت تؤخر الزمن منذ بنائها .

الأسقف : تؤخر الزمن ؟

الجنرال : [بصوت مرتفع] نعم .

الأسقف : أعدت للغمغمة من جديد ؟

الجنرال : [بصوت هادىء] عفوك . نعم : لقد اتضح لأكاديمية العلوم بعد حساب أنها فقدت يومين بالضبط منذ عام ١٣١١ .

الأسقف : هذه الساعة لم تصنع عام ١٣١١ .

الجنرال : كانت ستفقد يومين لو صنعت عام ١٣١١ .

الأسقف : يا إلهي ! أظن اليوم هو الجمعة .

الجنرال : تماما .

الأسقف : لن نحتفل اذن بمساهمتنا في حملة الأطفال الصليبية ؟

الجنرال : لا .. أبدا .

الأسقف : بم نحتفل إذن ؟

الجنرال : قران الملك الصبي والملكة الطفلة .

الأسقف : إذن نحتاج إلى المحراب التقليدي للقديس بوليسلاف والشخوص الدينية للزوجين الصغيرين لإكمال القران الرمزي .

الجنرال : هما في موضعهما . والآن .. لأنعش ذاكرتك [يوجه نظر الاسقف للمذبح والصورتين] .

الأسقف : [يراهما] بالتقديرك وحسن تدبيرك .. حقا .. أصبح لنا رئيس

كفؤ في النهاية ...

الجنرال : [في تلذذ] أراك أحسست الرضاء عن هذا الذي كسبناه إلى صفنا أخيراً .

الأسقف : إلى من تشير ؟

الجنرال : الراهب الذي تحت أقدامك .

[يبسط الأسقف يديه مبتسما .. يخطو الجاسوس راكعا ، ليربت الأسقف رأسه الأصلع . ويحس الجاسوس بتجربة مباركة] .

الأسقف : لقد قبل دخوله في الكنيسة المقدسة غير الارثوذوكسية قبل ساعة. وكان وحده الذي تطوع لحمل تاجي . وهو ثقيل الوزن وذيولي الضخمة . إن كسلنا كأمة مخجل . وتذكر ما أقوله : إنه سيبلغ شأوا عظيما .. وبعد أن أمضي أنا ..

الجاسوس : لا.. لا.. لا .

الأسقف : لقد أُبيح له يوم واحد يخرج فيه عن صمته المنذور لأنه سيساعدني في القداس . ونسبة لكبر سني فإن ذاكرتي تخونني.. والحمد لله .. قبل أن يخونني قلبي أو ذهني . سأباشر الإعداد للاحتفال .

[ينحني الجنرال والجنديان للأسقف وهويخرج يتبعه الجاسوس المثقل بما يحمل] .

جندي ٢ : يضطر المرء للإعجاب بك وإن لم يوافق على سياستك .

جندي ١ : أعتقد ذلك [يبصق] .

[يرتفع منظر السفارتين . يدخل السفير الأمريكي في سترته الرسمية الكاملة . ويبدو أن ربطة عنقه تتعبه .. تتبعه بويلا في

فستان سهرة بنفسجي . غرف الطابق العلوي خالية] .

بويلا : لا أستطيع اصلاح ربطة عنقك مادمت لا تستقر في مكانك .

ماولزويرث : إنني مضطرب . تناولت دستة حبوب فيتامين .. ومع ذلك مازلت مضطربا . ما رأيك ؟

بويلا : [وهي تصلح ربطة عنقه] وددت لو كان بمقدورنا ألا نذهب .

ماولزويرث : للمرة الألف .. لا مفر لنا سوى الذهاب . إن الطبيب مكره على تلبية المريض دائما.. وكذلك الدبلوماسي . يجب أن يتم التوقيع على تلك المعاهدة الليلة .

بويلا : ما كنت أظن هذه الدولة بهذا القدر من الأهمية .

ماولزويرث : صوت الترجيح هو الصوت الهام في أي اجتماع . أين فريدي؟

بويلا : خرج من وقت مبكر جداً .

ماولزويرث : لماذا ؟

بويلا : ليبتهج قليلا كما قال .

ماولزويرث : يبتهج ؟ أنا سعيد بأنه لن يتزوج جولي . سعيد حقا . هل فرغت منها ؟

بويلا : قف ساكنا .

ماولزويرث : هل تناولت جولي شيئا ؟

بويلا : وضعت الطعام أمام بابها ، لكنها لم تجبني .

ماولزويرث : اللعنة يا بويلا .. ما أثقل يدك .

[يدخل السفير السوفيتي وحرمه]

رومانوف : ايفدوكيا . ألم أطلب منك إصلاح ربطة عنقي ؟

ايفدوكيا : تعال إلى الضوء .

رومانوف : أين تلك الرفيقة الكريهة ؟ كلما دخلت غرفة أتوقع أن تكون بها تتجسس على برقياتي أو تقرأ أوراقي .

ايفدوكيا : خرجت للقيام بمسح اجتماعي حول ظروف المعيشة هنا .. لأنها تريد أن تحاضر عنها طاقم سفينتها عندما تعود .

رومانوف : لا أغبطهم ذلك . وإيقور هل أكل شيئا ؟

ايفدوكيا : كسرة الخبز التي تركتها أمام بابه لم تلمس . طرقت الباب ولم يفتحه .

رومانوف : أخ !

ايفدوكيا : آسفة . إنني متعبة . ليتنا كنا نستطيع عدم الحضور .

رومانوف : هذه آخر مناورة أقوم بها من أجل موسكو ، فيجدر بي أن أقوم بها على الوجه الصحيح . لِمَ يبدو عليك الحزن ؟

ايفدوكيا : لن أُصبح جدة يوما ما .

بويلا : انتهى الأمر .

ماولزويرث : أشعر براحة أكبر . هل حان الوقت لتناول مشروب ؟

بويلا : يحسن بك ألا تتناول أي كحول يا هوبر .. خاصة بعد أن تناولت كل تلك الأقراص .. وأمامك أن توقع على اتفاقية .

ماولزويرث : محقة أنت . حسنا . أكل شيء جاهز ؟

ايفدوكيا : انتهى الأمر .

رومانوف : شكراً لك .. والآن .. اغمضي عينيك ولا تستديري .

ايفدوكيا : ماذا ؟

رومانوف : اغمضي عينيك ولا تستديري .

ايفدوكيا : [مذعنة] أتريد قتلي بالرصاص ؟

رومانوف : سنفكر بذلك غداً [يخرج قبعتها المحببة من صندوق صغير ، ويضعها برفق فوق رأسها] .
يمكنك الآن أن تفتحي عينيك .

ايفدوكيا : [وأناملها تتحسس رأسها .. تصرخ في فرحة] .
فاديم ! القبعة!
[يتعانقان]
كيف استطعت ذلك ؟

رومانوف : خرجت وعدت عبر مدخل التجار .

ايفدوكيا : أوه .. فاديم !

رومانوف : هيا بنا .

ايفدوكيا : قبلة أخرى .

ماولزويرث : [مقبل على الخروج] لقد ظللت أفكر يا بويلا .

بويلا : نعم يا هوبر ؟

ماولزويرث : ما رأيك في عطلة حقة قريبا ؟ لنا نحن فقط .. كما لو كنا في شهر العسل ؟

بويلا : أتعني ذلك حقا يا هوبر ؟

ماولزويرث : لم أعن أي شيء بإخلاص أكثر في حياتي .
[يتبادلان قبلة] .
[تقفل السفارتان . يمشي الجنرال ويأخذ مكانه في وسط الخشبة. يفتح باب السفارتين ويخرج السفيران وحرميهما في نفس اللحظة وينحنون في برود] .

الجنرال : ما أجمل أن أراكما هنا . فالجزء الرسمي من الاحتفالات سيبدأ

بعد حين .. وبعده نترك أنفسنا للتمتع بمباهج أكثر انطلاقا .

جندي ١ : فرقة ! سلاح!

الجنرال : [بصوت خافت] جيد . وإن كان ذلك متأخرا . حاول أن تتذكر في العام المقبل . [بصوت مرتفع] والآن .. ربما كان من المفيد تقديم نبذة تاريخية مختصرة عن يوم العرفان هذا . فإن وجدتم بلادنا على الخارطة ، وما أكثر الذين لا يجدونها ، سترون على الفور أن وضعنا الجغرافي والعسكري والسياسي والاداري والاقتصادي والزراعي لا أمل فيه على الاطلاق . ولذا قمنا بدور المغناطيس الذي يجتذب الغزاة طيلة تاريخنا الطويل المضطرب .

لقد كان الانجليز هنا في مناسبات مختلفة بحجة أننا غير مؤهلين لحكم أنفسنا . وتلاهم الفرنسيون بدعوى أننا غير مؤهلين لأن يحكمنا الانجليز . وجاء الهولنديون فجعلونا ندين بالمذهب البروتستانتي ، وجعل الأتراك منا مسلمين . وتحت الحكم الإيطالي صرنا نجيد الغناء . ولإقامة الجنود بعيدا عن أوطانهم طيل تلك القرون ، وقربهم من نسائنا ، صار رجالنا يبلغون بسرعة ، وحملت نساؤنا أطفالا من كل الألوان .

وكان عام ١٣١١ فريداً في حياتنا .. بالاضافة إلى أن الألبان والليتوانيين كانوا ينظرون إلى أراضينا في حسد في آن واحد ، مما جعل سياستنا التقليدية القائمة على توازن الضعف غير عملية . لقد كانت هناك معاهدة غير مكتوبة بين هاتين القوتين لاقتسام أراضينا . ولم تكن مكتوبة لأن الألبان والليتوانيين آنذاك لم يعرفوا الكتابة . وزاد في تدهور الأمور اغتيال امبراطورنا

طوماس المستحيل على يد ألباني تنكر في شكل باقة من الزهور ، ولكن ملكنا الصبي هب لنصرتنا وانقاذنا ، وعقد زواجه بسرعة على أسبانية ، وبذا نزل الجند الأسبان بلادنا لمساعدتنا شريطة أن نصبح كاثوليك . وظللنا ندين بذلك المذهب حتى أفنى الألبان والليتوانيون بعضا ، فعدنا إلى دين أجدادنا غير الارثوذكسي . وبهذه الخدعة الداهية نحتفل اليوم في جلال وأبهة . وهذه هي الرسوم التقليدية لثيودور والملك الصبي والملكة الطفلة الأسبانية .

بويلا : أليس ذلك رائعا ؟ كم أحب التاريخ . إنه قديم .

ماولزويرث : ليتني أجد لي مقعدا .

الجنرال : صمتاً من فضلكم . وليرفع السادة قبعاتهم .

[يدخل الاسقف ويقف أمام المحراب يتبعه الجاسوس راكعا] .

ايفدوكيا : أترى ما أرى يا فاديم !

رومانوف : [دونما استغراب] لا يمكن لأحد أن يجزم بأنه قد تخلى عن مهنة التجسس التي اعتادها .

ماولزويرث : شش !

الأسقف : نجتمع اليوم هنا للاحتفال بذكرى القران الذي أنقذ بلادنا في إحدى المناسبات العديدة من وطأة نير الغازي الهمجي .. يا شعب بلادنا . ان شعوبا عظيمة شرقا وغربا تستعد لحربنا . وفرقهم عامرة بمحاربين جبابرة . وليس لنا سوى داؤود واحد ليقف في وجوههم : ملكنا الصبي ثيودور الثامن . وبحكمته ودهائه يطلب يد «أنيز» الطفلة [ينسى ..]

الجاسوس : [في صوت خافت] من كاستيل القديمة .

الأسقف : من كاستيل القديمة . وتقبله . ومرة أخرى يحتفل بالقران الذي أنقذ بلاد آبائنا . ان صفحات التاريخ لتنفتح .. فدعونا [ينسى] .

الجاسوس : [بلطف] نتذكر .

الأسقف : نتذكر أيام محنتنا . الأجراس صامتة . والأرض لم تزرع والحقول فاقدة للخصوبة [ينسى] وماذا الآن؟

الجاسوس : [برفق] فتقدم .

الأسقف : بلى .. تقدم يا ثيودور آلاريك ديمتريوس بومبى .. بإرادة الشعب الحامي المقدس لمن لا إرادة لهم ، ومرشد الذين لم يقرروا شيئا ، والامبراطور المطلق والذي لا خصومة حوله. وتقدمي يا أنيز دولورس شيكيتا امبارو كونشيتا كونسيسيون ماريا الطفلة فوق العادة لكاستيل القديمة الوريثة الشرعية للمجد ، متعهدة الحكمة وحاملة مفاتيح بامبلونا .

[يحمل الجنديان الشخوص الرمزية ويضعانها أمام الأسقف وظهريهما إلى المشاهدين . فتظهر الملاءات متدلية من الشرفتين ، حين يفارق الجنديان مكانيهما الأصليين].

بويلا : [صارخة] هوير ! نافذة جولي ! إنها مفتوحة .

ماولزويرث : لقد هربت !

ايفدوكيا : فاديم ! الشرفة !

رومانوف : لقد هرب !

ايفدوكيا : لقد ترك رسالة .

بويلا : لقد تركت رسالة .

الجنرال : بعض الهدوء إن سمحتم هذا أكثر أطراف الاحتفال جلالا .

ماولزويرث : [في غضب شديد] لابد أنك كنت على علم بذلك . لمَ لم تخبرنا

الجنرال : [بمعنى خاص] إننا لا نتدخل أبدا في المسائل الداخلية للدو.. الأخرى .

رومانوف : أتعني أنك تركت هذه الملاءات متدلية من الشرفتين ليراها الكل ؟

الجنرال : قليل من يعبر هذا الطريق . الصمت لو سمحت .

الأسقف : والآن سيعقد القران ويبارك .

بويلا : [صارخة معولة بعد أن قرأت الرسالة] جولي ! لقد هربت يا هوبر! هربت لتجد سعادتها مع .. معه .

ماولزويرث : [مغضبا .. إلى رومانوف] لقد كانت لك يد في هذا . [إلى الجنرال] سأنال منك لهذا . سأعلن الحرب . ابنتي الوحيدة .

ايفدوكيا : [صارخة] فاديم .. إنه يتكلم عن الانتحار . فالحياة دون حب أو ديالكتيك لا تحمل معنى .. إنه يتمنى أن يموت .

رومانوف : [بحدة .. إلى ماولزويرث] كل هذا من ابنتك الملعونة. إبني ! ابني!.

[يجثو وينخرط في البكاء . ترتمي ايفدوكيا فوقه .. بينما يتمتم الأسقف] .

ماولزويرث : إنني .. إنني .

بويلا : [يشتد صراخها] هوبر .. إفعل شيئا .

ماولزويرث : أسكتوا ذلك الرجل أولا .

الجنرال : [بصوت مرتفع] الأسقف أصم كالحجر !

الأسقف : هل يا ثيودور الاريك .

ماولزويرث : سأحضر سيارتي .

الأسقف : ديمتريوس بومبى

ماولزويرث : وأبحث في كل .. وأغلق الحدود .

الجنرال : [مستمتعا] الهدوء من فضلكم .

الأسقف : بارادة الشعب .

ماولزويرث : أريني تلك الرسالة .

بويلا : [يائسة] ليس بها عنوان .

الأسقف : أكثر الحماة قداسة .. للذين لا يريدون.

ماولزويرث : سأتصل بواشنطن .

الأسقف : وهادي الذين لم يقرروا أمرهم بعد ..

ماولزويرث : [للجنرال .. مزبدا] استدع الشرطة !

الأسقف : الأمبراطور المطلق والذي لا خلاف حوله [ينسى كلماته] ماذا؟

الجاسوس : إلياس ايقور فاديموفيتش رومانوف .

ماولزويرث : لقد اضمحلت هذه الشخوص .

رومانوف : إيقور !

الأسقف : هل تأخذ هذه المرأة زوجة حليلة لك ؟
وهل يا انيز دولورس

ماولزويرث : أوقفوا هذا الاحتفال ! إنها خدعة!
[سد الجنديان سبيله ببنادقهما] .

الأسقف : شيكويتا امبارو .

رومانوف : توقف ! توقف ! توقف !

ايفدوكيا : ولماذا يا فاديم ؟

الأسقف : كونشيتا كونسيشيون .

ماولزويرث : [للجنرال] سأطلب قصفكم بالقنابل سأدعو الجمعية العامة للأمم المتحدة للانعقاد .

الأسقف : ماريا .. الطفلة الملكة لكاستيل القديمة .

بويلا : ابنتي ! ابنتي!

رومانوف : لا حول لنا ولا قوة .

الأسقف : الوريث التقليدي للمجد .

ماولزويرث : هذا يستدعي تنسيق جهودنا للعمل معا .

رومانوف : ليس التعامل من شيمتنا .

الأسقف : متعهدة الحكمة .

ماولزويرث : [للجنرال] لقد أقدمت على تهديد سفير الولايات المتحدة الأمريكية.

الأسقف : حاملة مفاتيح بامبلونا [ينسى] ماذا ؟

الجاسوس : إلياس جولييت أليسون مورفي فاندرفيلدى ماولزويرث .

الأسقف : الياس جولييت اليسون مورفي فاندرفيلدي ماولزويرث .. لا أذكر أن مثل هذا موجود في الاحتفال الرسمي .

ماولزويرث : [صارخا] بالطبع لا .. قلت .. بالطبع لا تذكره .

الجاسوس : إنه هنا في الأحرف المضاءة في القرن الرابع عشر .

الأسقف : لابد أن ذاكرتي قد خانتني مرة أخري هل تقبلين هذا الرجل زوجا لك ؟

ماولزويرث : لا .

جولييت : نعم .

[تتهاوى بويلا ، وكذلك ايفدوكيا] .

الأسقف : وبذا أعلن قرانكما .. زوجا وزوجة . قبِّل زوجتك .

[يقبل ايقور جولييت] .

الأسقف : حركته لا تشبه حركة شخص من ورق . ضع الخاتم في اصبعها. والآن .. أخرج يا بني واضرب الألبان . ولتقرع الأجراس .

[تقرع الأجراس .. يصدر الشعب صيحة نصر طاغية .. تبدأ الألعاب النارية ويستدير الزوجان نحو المشاهدين في اشراق وكانا قد أخذا مكان الشخوص المصنعة من الشمع اثناء اكتشاف الملاءات المتدلية] .

ماولزويرث : هذا الزواج غير قانوني في نظر القانون الأمريكي .

رومانوف : لن يعترف به في الاتحاد السوفيتي .

ايفدوكيا : ولكن يا فاديم .. بعد أن رأينا إبننا بهذه السعادة .

إيقور : أبي .. أمي .. اسمحا لي أن أقدم ..

جولييت : ماما وبابا .. أريدكما أن تتعرفا إلى ..

[يدير السفيران ظهريهما . وتنظر بويلا وايفدوكيا في حياء إلى الأخرى]

بويلا : السيدة رومانوف .

ايفدوكيا : [في حماس عاطفي] الرفيقة ماولزويرث .. ماذا نفعل ؟ أليس بيد النساء دائما أن يقمن السلام؟

بويلا : أجل .. بعد أن رأينا أطفالنا بهذه السعادة .

ماولزويرث : [في حدة] بويلا .. أرفض أن أراك تنصتين إلى استشعار هذه المرأة للسلام .

رومانوف : [في حدة] ايفدوكيا .. مهما كان ما قلته أو شعرت به ، فنحن

روس . إنك تسقطين في فخ رأسمالي .

[صمت .. وتردد]

بويلا : [مندفعة] جولي ! .

جولييت : نعم يا أماه .

[عناق] .

بويلا : أيمكنني أن اقبل إيقور وأرحب به في أسرتنا ؟

ايقور : أمي الثانية .

[قبلة] .

ايفدوكيا : إيقـــور .

ايقور : أمــي .

ايفدوكيا : والآن دعني أرحب بابنتي الجديدة .

جولييت : أوه.. يا مسز رومانوف .

[قبلة] .

ماولزويرث : [يتحرق كمدا ليستدير ويرى] بويلا .. لن أنسى لك هذا . حماقتك كلفتني وظيفتي ، كرامتي واحترامي لنفسي .

بويلا : يا عزيزي هوبر .. لا تكن سخيفا .

ماولزويرث : إنك تتواطئين مع أعمال حكومة تهدد زوجك ببنادق محشوة .

الجنرال : محشوة ؟ فقط برصاص كاذب .

رومانوف : ماذا ؟

الجنرال : فرقة . أطلقوا دفعة في الهواء .

[رصاصتان ناعمتان] .

الجنرال : حسنا ..

ماولزويرث : أتريد أن تخبرني ..؟

الجنرال : [مبتسما] سنحصل على ذخيرة حية فقط إن انضممنا إلى إحدى الكتلتين . فنحن لا نصنع أي ذخيرة .

جولييت : [متوسلة] أبي .

ايقور : [متوسلا] أبي .

[صمت ثم دفعة واحدة يعانق الأبوان ابنيهما] .

الجنرال : [في نشوة ظفر] من الآن فصاعدا لن نحتفل بمناسبة مليكنا الصبي ولترقد الشخوص المصورة في المتحف في سلام . لم يعد الألبان واللتوانيون يشكلون تهديدا لأحد ومثلنا يتعلقون بالوجود بمخالب الأمل وسنحتفل مستقبلا بهذا .. أعظم انتصار لنا .. كل عام . في اليوم الصحيح .. والساعة الصحيحة .

رومانوف : [بغتة] قل لي : لماذا أنا سعيد ؟ إذ وفقا لقاعدة التحيز ، ينبغي أن أكون ممتلئا مرارة .

ايقور : لست غير سعيد يا أبي .. لأنني سعيد ولأننا في بلد سعيد .

رومانوف : أحتاج إلى ما يثبت ذلك . سعيد ؟ لا يمكن أن يكون بلداً سعيدا وليس به مصنع واحد. أو مزرعة جماعية أو مركز جماعي .

جندي ١ : كنت أعتقد ذلك يا سعادة السفير .. ولكنني الليلة .. أعجب ..

ماولزويرث : وأنا أيضا لا أفهم ذلك .. مادمنا نتحدث عن ذلك الآن . كان ينبغي أن أكون كمن صعقته صاعقة .. في حافة الانهيار . ومع ذلك أحس .. أحس كأنما استحممت في شامبانيا [يقبل ابنته] ما نوع التربة في بلادكم ؟

الجنرال : [متلطفا] ليست لي أدنى فكرة .

ماولزويرث : [فاحصا التربة] أراهن على أنها متسخة نفطا .

الجنرال : [في عنف] دعها أذن حيث هي . إننا لا نحتاج لاستخراج النفط إلا لكي يتم غزونا غدا .

ماولزويرث : يالها من فلسفة . مثل ذلك الشخص الذي يرفض امتلاك سيارة كاديلاك خشية أن تسرق منه .

جولييت : إنني أفهم ذلك يا أبي .

ماولزويرث : [ضاحكا] هكذا تفكرين سلفا؟ لقد أقمت هنا أكثر مما ينبغي .

بويلا : اسمحي لي أن أهنئك على هذه القبعة يا سيدتي .

ايفدوكيا : [خجلة] شكرا .

بويلا : إنها جميلة .

رومانوف : مازلت بحاجة إلى ما يثبت أن سعادتي هذه مشروعة .

ايقور : [مستمتعا بذلك] يالخضوعك للنظرة التعليمية .

رومانوف : [بقسوة] ذاك ما كنته أنت أمس . وإذا كان لنا أن نبقى هنا – ونحن فيما يبدو لن نستطيع العودة إلى موسكو بأي درجة من السلامة – يجب ان أعرف لماذا أنا سعيد هكذا . أذلك لطبيعة دفينة في داخلي تنزع إلى اللهو ، أم أن شيئا غريباً ولكنه لطيف وهدام يعمر هذا المكان .

الجنرال : إنه يزداد دفئا . أليس كذلك يا رجال ؟

جندي ٢ : [متنهدا] أجل .. انه هذا الهواء .

ماولزويرث : نحن أيضا لن نستطيع العودة إلى بلادنا يا بويلا .. ماذا نقول لجيراننا ؟ لابد إذن أن نبقى هنا لفترة . لكني لا أجد سببا لكل هذا .. وإن كنت في هذه اللحظة لا أهتم بشيء، لا يهمني شيء .

لا يهمني من يوقع أية معاهدة مع من . كل ذلك تركته وراء ظهري أو ربما كان دوني .

رومانوف : نعم ولكنني شخصيا يجب أن أعرف السبب .. لا بد لي من برهان .

[يعدو الجاسوس بشكل تآمري في الناصية]

الجاسوس : برهان ؟

رومانوف : أكنت تسترق السمع ؟

الجاسوس : تلك عادة لن أستطيع الخلاص منها أبداً . إن كنت تبغي إثباتا فاستتر بسرعة .

بوبيلا : أين ؟

ماولزويرث : لماذا ؟

الجاسوس : لا تسألوني ، وسترون. استتروا في مكان ما في الظلال .

[يستتر هو أيضا . وبرغم أن الخشبة مأهولة ، فإنها تبدو خالية . تنهدات وهمسات .. صمت.. ثم قبلة]

فريدي : هل بقيت كلمات لم تستخدم بعد ؟

مارفا : هناك سكنات صمت لم تقتسم من قبل .

[يتعانقان]

ايقور : [بحرارة] إنهما يستخدمان كلماتنا !

جوليت : [متألمة]

لقد سرقوا حوارنا .

الجنرال : [في رفق] إنها بلادنا تتحدث عبر قلبيهما مثلما تحدثت من قبل من قلبيكما .

جولييت : أتمنى أننا لم نبتدع أي شيء ؟

الجنرال : بل ابتدعتما كل شيء .. حتى البلاد التي هي بلادكم .

مارفا : لم تنظر إلي هكذا .. منتقدا ؟

فريدي : أنا ؟ أنا لا أنتقد أي شيء أبدا لأنني .. لا رأي لي .

جولييت : [بحنان] إنه سيكسر السحر !

مرفا : لا رأي؟ إذن كيف تدري أنك تحبني ؟

رومانوف : سؤال منطقي .

فريدي : لا أدري .. وإن كنت أدري .

ماولزويرث : إجابة مفحمة حقا .

فريدي : لماذا تحبينني أنت ؟

بويلا : إنه يشق طريقه كالجارفة فعلا!

مارفا : [بزفرة قصيرة] لا أدري . ليس لي أي سبب أعلل به حبي بل لي كل سبب كيلا أحبك . فأنت رأسمالي [بإغراء] ماذا تنتج ؟

فريدي : ثلاجات .. ماكينات غسيل . مكينات نظافة .

مارفا : ما حجم الغسيل الذي يمكن أن تقوم به أكبر غسالة لديك ؟

فريدي : لا أدري .

مارفا : وما كمية الوسخ المطلوبة لملء أخف مكينات النظافة لديك ؟

فريدي : لا أدري .

جولييت : [منزعجة] أوه .. حاول يا فريدي .

مارفا : لا تدري؟ ربما أحبك لأنك لا تدري .. ذاك مريح جداً .

ايفدوكيا : [مسرورة] آه .. هذا المرض قد تأصل .

فريدي : أنت ربان سفينة .. أليس كذلك ؟

مارفا : [بزفرة] بلى .

فريدي : عظيم .

مارفا : أنا ربان مركب شراعي وحيد الصاري .

فريدي : سلوب . سلوب . لفظة جميلة ما هي حمولته .

مارفا : لم تسأل ؟ لا أظنك تهتم بذلك .

فريدي : صحيح .. لست مهتما بذلك [في ضحكة] أعرف ما يعجبني فيك .

مارفا : وماهو ؟ [منتظرة بلهفة] يا حبي !

فريدي : أتركيني أكمل ما أريد قوله .. ثم أقبلك . دون كل الفتيات اللائي عرفت ، أنت وحدك التي يمكن أن تكون ربان سفينة .

مارفا : الوحيدة ؟

فريدي : أمي .. كان يمكن أن تكون ادميرالا .. ولكنك أنت الوحيدة التي كان يمكن أن تكون ربان سفينة .

مارفا : [مغمضة عينيها] إنني منتظرة .

فريدي : ثمة شيء آخر .. ما رأيك في أن نتزوج ؟

مارفا : أنت عملي .. وأحب ذلك .

فريدي : إنني رأسمالي .

مارفا : إنني لا أكاد أعرفك .

فريدي : ولذلك طلبت منك الزواج بهذه السرعة .

مارفا : وماذا تفعل إن قبلتك ؟

فريدي : ستكون تلك مفاجأة لي .

مارفا : قبلت .

فريدي : هذه مفاجأة لي حقا .

[قبلة بحرارة عاطفية] .

الجاسوس : أيكفيك هذا كبرهان ؟

[في صمت، هوبر يقبل بويلا ، وفاديم ايفدوكيا]

جولييت : إني أغار منها سلفا . أريد أن يبدأ كل هذا من جديد .

إيقور : وكل وجعنا ؟

جولييت : لم يكن ذلك شيئا يذكر .

[يتبادلان قبلة .. أيضا] .

الجنرال : [إلى المشاهدين] إنه الليل . ونصرنا قد تم . زوروا بلادنا إن استطعتم ولن يكلف ذلك غير مشية من ركن شارع إلى صندوق بريد . والإقامة بين ظهرانينا رائعة . كل ما يحتاجه الواحد منكم هو أن يغمض عينيه وفي الليل ومع الأذهان الهانئة براحة البال والقلوب الخافقة في رفق .. ستجدوننا هنا .. في عالم المعنى والرقة والحب .. الحلم الذي يحمله كل إنسان معاصر معذب في نومه .. وربوعنا هي وسائدكم وصناعتنا الثقيلة هي شخيركم .

[ينسحب في الظلام ، ويطفيء شموع المحراب . الموسيقى هدهدة. ومشاهد الحب الأربعة تستمر في صمت] .

جندي ١ : أ

جندي ٢ : ح ل

جندي ١ : أ

جندي ٢ : ل

جندي ١ : أ ح ل ا

جندي ٢ : آ ه

جندي ١ : أ

جندي ٢ : حب واحد

▷ ســـتار ◁

٨٢٢ اوستينوف ، بيتر
مسرحية رومانوف وجولييت : مسرحية كوميدية من ثلاثة فصول / تأليف بيتر اوستينوف، ترجمة النور عثمان ابو بكر. – الدوحة : المجلس الوطني للثقافة والفنون والتراث . ٢٠٠١
١١٠ ص : ٢٢ سم
رقم الإيداع بدار الكتب القطرية : ٣٨٠ / ٢٠٠١
الرقم الدولي الموحد (ردمك) : ٨-٥٦-٢٠-٩٩٩٢١

رقم الايداع بدار الكتب القطرية
٣٨٠ / ٢٠٠١م

المجلس الوطني للثقافة والفنون - إدارة الثقافة والفنون - الدوحة - قطر